اســـــرائيل

الكيـــــان
الأيديولوجية
الاستراتيجية

حقيقة اسرائيل ...

هذا هو مضمون دراسة الطليعة لهذا العدد الذى تختتم به عام ١٩٧١ .
وفى الواقع ، فان اختيار الطليعة لهذه الدراسة انما يرتبط بمجمل التطورات التى انتهى اليهـا الصراع العربى الاسرائيلى .

وكما أوضح « الرئيس السادات » فى خطابه الذى القاه فى مجلس الشـــعب (١١ نوفمبر) فان اسرائيل قد اثبتت ، وتثبت كل يوم ــ بالافعـــال والاقوال ــ انها لا تريد الا التوسع فى الارض العربية ، وان الولايات المتحدة لم تقم باى مسعى جدى وعملى فى اتجاه الضغط على اسرائيل . بل على العكس فقد أمدت الولايات المتحدة اسرائيل بكل صور الدعم العسكرى والاقتصادى والسياسى الامر الذى جعل من الولايات المتحـــدة شريكة لاسرائيل بالعدوان .

وهذه الدراسة تدخل ، بعد ذلك ، فى نطاق المهمة الرئيسية التى يفرضها العدوان الصهيونى: التعريف بالعدو : اهدافه الحقيقية ، ووسائله ، وتفكيك دعايته . وتؤمـــن الطليعة بان التوعية

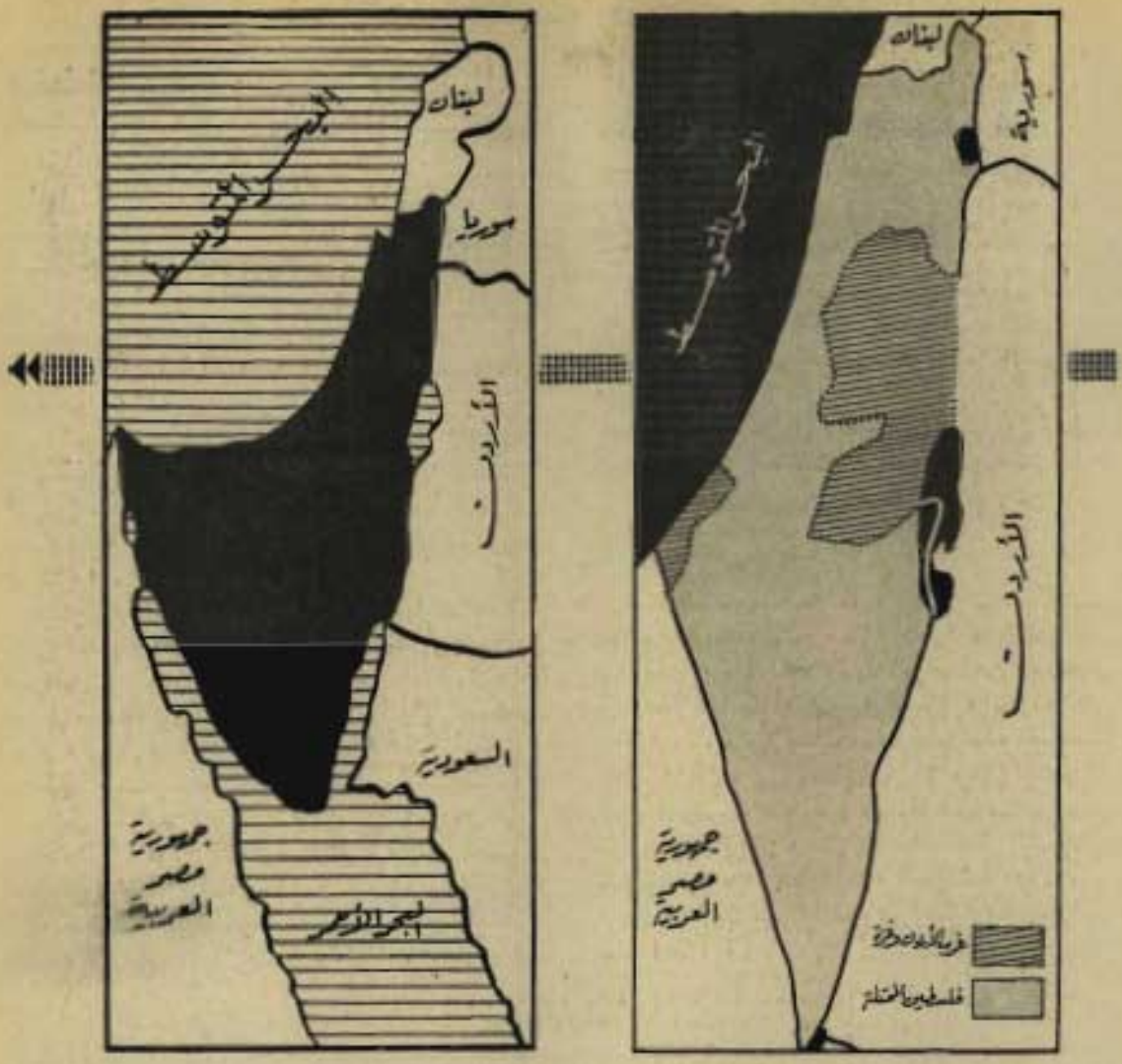

■ ثلاث من مراحل تطور الحلم الصهيونى : ارض فلسطين قبل ١٩٤٨ حيث كانوا يطالبون بالنشاء « وطن قومى لهم » ، ثم حدود « دولة » اسرائيل كما وقفت عليها القوات الصهيونية اثر معارك ١٩٤٨ ، ثم اسرائيل بعد ١٩٦٧ ... ووراء كل خطوة كانت الايديولوجية الصهيونية خطة ودافعا نحو المزيد من الاحتلال .

المستمرة بهذه الموضوعات يجب ان تكون عملنا اليومى الذى لا يتوقف ، لان التعبئة ، اى تعبئة ، لاتقف عند مجرد اثارة الكراهية الطائفية ضد العدو ، بل لابد وان تقدم هذه الكراهية على اسس عقلانية ترسب فى وجدان الشعب حجم الخطر الذى يمثله المخطط الصهيونى التوسعى .

واخيرا ، فان هذه الدراسة ، من حيث المضمون ، يمكن ان تعتبر امتدادا للدراسة التى نشرت فى نوفمبر وتناولت بالتحليل « حقيقة الصهيونية » . وكلا الدراستين تشكلان جزءا من الدراسة التى قام بها فريق من الباحثين هم :

- محمود حمدى عبد الجواد .
- احمد صادق .
- وديع وهيب .
- شكرى نازر .

وقد اشرف على هذه الدراسة د . اسماعيل صبرى عبد الله ، واشترك معه فى مناقشتها والاشراف عليها ابو سيف يوسف .

مخطط الهجرة والكيان الاقتصادى

فوق ارض فلسطين العربية،اقامت الصهيونية دولتها اسرائيل ؛ وكان جواز مرور اسرائيل لدى قسم كبير من الراى الاوربى العلم (بما فى ذلك اقسام هامة من اليسار الاوربى) هو ما املوه من ان دولة اليهود المضطهدين (الذين تميز تاريخ طوائفهم — عبر قرون طويلة — بالانحياز الى الدعوة الى المساواة بين الاديان والاجناس) .. هذه الدولة ستكون «مركزا» للتحرر والديموقراطية فى الشرق ، يمهد الطريق الى حل المشكلة الفلسطينية برمتها ، من جانب ، كما يسحب الارض ، من جانب آخر — من تحت اقدام الصهيونية ، فتتزوى بمخططاتها الاستعمارية الواسعة .

ولكن رددت بعض الصحف الاوربية شعار « **ان الصهيونية قد ماتت ميتة طبيعية بقيام اسرائيل** » ولكم استغلت الدعايات الصهيونية هذه الامال لتمرير مخططاتها ، لكن النوايا الطيبة شىء ، وحقائق الحياة شىء آخر .

فلقد اوضح تطور الاحداث ، منذ قيام اسرائيل ، نمو وتضخم الاتجاه التوسعى والعدوانى للدولة الوليدة كراس جسد لمخطط صهيونى واسع ، بشكل خاص ، وكقاعدة للقوى الاستعمارية ، بشكل عام . كما اكد ان هذا الاتجاه لا يمكن الا ان يكون وثيق الترابط بينيان اسرائيل الاقتصادى والسياسى والاجتماعى .

مخطط الهجرة والاقتصاديات الاسرائيلية

كانت الهجرة والاستيطان هى الشغل الشاغل للحركة الصهيونية طيلة النصف قرن الذى سبق قيام اسرائيل ، ولقد التزمت الدولة الاسرائيلية فى بيان « استقلالها » بمخطط الحركة الصهيونية لتهجير اليهود من كل بلاد العالم الى «اراضيها» وينص « بيان الاستقلال » على ان دولة اسرائيل :

« ستكون مفتوحة لهجرة الاتين من جميع البلاد المشتتين فيها » .

ويقول بن جوريون :

« تتبع الحكومة بالنسبة للهجرة سياسة ليس لها موازٍ فى التاريخ ، مما يدعو بعض المراقبين فى الخارج والداخل الى الاعراب عن اعتقادهم بان هذه السياسة تجلب الخطر والكارثة على الدولة ... ولكن هناك سببا هاما لهذه السياسة الجريئة ، وحتى الخطرة ، الا وهو احتياجات الامن القومى . فلو كان جيشنا قبل سنتين يمثل قوة جيشنا الان (التى زادت بمقدار الضعفين) لكنا نتصور ماذا تعنيه هذه السياسة »(١) .

ويعلن الكتاب السنوى لحكومة اسرائيل لعام ١٩٥١ :

جدول رقم (١)

السنة	مجموع السكان بنهاية السنة	يهود	عرب وغيرهم	مجموع المهاجرين لاسرائيل	مجموع المهاجرين للخارج	الهجرة الصافية لاسرائيل
١٩٤٨	٩٢٠٫٠٠٠	٧٦٥٫٠٠٠	١٥٠٫٠٠٠	١٠١٫٨٢٧	١٫١٥٤	١٠٠٫٦٨٣
١٩٤٩	١٫١٧٣٫٩٠٠	١٫٠١٢٫٩٠٠	١٦٠٫٠٠٠	٢٢٩٫٩٥١	٧٫٠٧	٢٢٢٫٩٤٧
١٩٥٠	١٫٢٧٠٫١٠٠	١٫٠٢٠٫١٠٠	١٦٧٫٠٠٠	١٦٩٫٧٢٠	٩٫٩٦٦	١٥٩٫٧٥٤
١٩٥١	١٫٣٧٧٫٨٠٠	١٫٤٠٤٫٨٠٠	١٧٣٫٠٠٠	١٧٤٫٠١٤	١٫٢٧٦	١٦٢٫٧٣٨
١٩٥٢	١٫٦٢٩٫٠٠٠	١٫٤٥٠٫٢٠٠	١٧٩٫٨٠٠	١٣٫٠٠٠	٢٫٠٨	٩٫٩٠٨
١٩٥٣	١٫٦٦٩٫٤٠٠	١٫٤٨٢٫٦٠٠	١٨٥٫٨٠٠	١٠٫٢٨٨	١٣٫٠٠٠	٢٫٦١٢
١٩٥٤	١٫٧١٧٫٨٠٠	١٫٥٢٦٫٠٠٠	١٩١٫٨٠٠	١٧٫٤٨٥	٧٫٠٠٠	٩٫٩٨٥
١٩٥٥	١٫٧٨٩٫١٠٠	١٫٥٩٠٫٠٠٠	١٩٨٫٦٠٠	٣٦٫٢٢٧	٦٫٤٠٠	٢٩٫٩٢٧
١٩٥٦	١٫٨٧٢٫٤٠٠	١٫٦٦٧٫٠٠٠	٢٠٤٫٩٠٠	٥٤٫٩٩٦	١١٫٤٠٠	٤٣٫٥٩٦
١٩٥٧	١٫٩٧٦٫٠٠٠	١٫٧٦٢٫٧٠٠	٢١٣٫٢٠٠	٧١٫١٠٠	١١٫٤٠٠	٥٩٫٧٠٠
١٩٥٨	٢٫٠٣١٫٧٠٠	١٫٨١٠٫١٠٠	٢٢١٫٦٠٠	٣٦٫٠٩٢	١١٫٧٠٠	١٤٫٣٩٢
١٩٥٩	٢٫٠٨٨٫٧٠٠	١٫٨٥٨٫٨٠٠	٢٢٩٫٨٠٠	٢٢٫٠٤٥	٩٫٧٥٠	١٢٫٢٩٥
١٩٦٠	٢٫١٥٠٫٤٠٠	١٫٩١١٫٢٠٠	٢٣٩٫٢٠٠	٢٣٫٦٤٤	٨٫٨٠٠	١٤٫٨٤٤
١٩٦١	٢٫٢٣٢٫٦٠٠	١٫٩٨٥٫٠٠٠	٢٤٨٫١٠٠	٠٠ (ب)	٠٠	٠٠٠٫٠٠٠
١٩٦٢	٢٫٣٣٥٫٠٠٠	٢٫٠٧٦٫٠٠٠	٢٥٩٫٠٠٠	٠٠٠٫٠٠٠	٠٠	٥٠٫٠٠٠

المصدر : يوسف عبد الله الصايغ : « الاقتصاد الاسرائيلى » ص ١٥٨

[١] بن جوريون : « بعث اسرائيل ومصيرها » ص ٣٨٧

« ان اكثر العوامل حسما واهمية فى امننا هو الهجرة الجماعية وباعداد كبيرة » كما يؤكد :

« انه ينبغى على الجميع ان يفكرو بمنطق (التمركز الاسرائيلى) لليهود فى العالم اليوم»(٢).

ويعطى الجدول (١) الارقام الخاصة بالسكان فى اسرائيل والهجرة اليها منذ عام ١٩٤٨ :

وتقدر بعض المصادر الاسرائيلية ان صافى الهجرة فى السنوات ١٩٦٣ — ١٩٦٦ بحوالى ٢٠٠ر٠٠٠ مهاجر جديد .

ويبين الجدول ان عدد المهاجرين لاسرائيل فى عشر سنوات (١٩٤٨ — ١٩٥٧) قد بلغ ٨٠٦ر٢٤٦ شخصا ، اى اكثر من جميع سكان اسرائيل من اليهود فى عام ١٩٤٨ بـ ٤١ر٢٤٦ نسمة .

كما يلاحظ ان انخفاض الهجرة فى السنوات ٥٨ و٥٩ و٦٠ و٦١ كان يرجع الى اسباب خارجة عن رغبة القادة الاسرائيليين ، وانهم كانوا دائمى الشكوى منها .

ولما كانت مساحة اسرائيل حسب قرار التقسيم هى ٥٠٠ر١٦ كم٢ ، ثم توسعت فى حدود هدنة ١٩٤٩ الى حوالى ٠٠٠ر٢١ كم٢ وبلغ عدد السكان فى ١٩٦٧ قرابة ٠٠٠ر٠٠٠ر٢ نسمة ، فان كثافة السكان بالنسبة للكيلو متر المربع الواحد تصل الى ١١٩ فردا ، وهى كثافة سكانية عالية ، حتى لو توقفت الهجرة ، وحتى لو كانت كل تلك المساحة قابلة للاسكان .

ولما كانت صحراء النقب تشكل ٤٥٪ من تلك المساحة وترتفع باقى المناطق الصحراوية بهذه النسبة الى حوالى ٦٠٪ من المساحة الكلية ، فليس غريبا ان نجد تلك الاوضاع الشاذة عند دراسة الوضع السكانى فى اسرائيل مثل احتشاد ٦٠٪ من السكان فى مثلث الرملة — تل ابيب — حيفا ، وتمركز ٣٠٪ من سكان اسرائيل فى العاصمة تل ابيب .

ويعطى الجدول (٢) توزيع السكان من حيث المناطق ونوع مراكز الاقامة فى عام ١٩٦٠ :

ولكن مشكلة الهجرة ليست مشكلة سكانية فحسب ، بل هى ايضا ، وفى الاساس مشكلة اقتصادية .

جدول رقم (٢)

نوع مراكز الاقامة	اعداد السكان			النسبة المئوية		
	المجموع	يهود	عرب	المجموع	يهود	عرب
جملة السكان	٢ر١٧٠ر٠٨٢	١ر٩٣٢ر٣٦٤	٢٣٧ر٤٦٨	١٠٠ر٠	١٠٠ر٠	١٠٠ر٠
مكان المدن والحواضر	١ر٦٧٤ر٦٧٩	١ر٦٢٠ر٠٠١	٥٤ر٦٧٨	٧٧ر٢	٨٣ر٨	٢٣ر٠
المدن	١ر٤٠١ر٢٣٧	١ر٣٤٦ر٠٩٠	٥٤ر٦٧٨	٦٤ر٦	٦٩ر٧	٢٣ر٠
الحواضر	٢٧٣ر٤٤٢	٢٧٣ر٤٤٢	٠٠٠ر٠٠٠	١٢ر٦	١٤ر١	٠ر٠
سكان الريف	٤٩٥ر٤٠٣	٣١٢ر٣٥٨	١٨٢ر٨٦٨	٢٢ر٨	١٦ر٢	٧٧ر٠
قرى كبيرة	١٥٤ر٠٥٠	٦٠ر٩٠٢	٩٣ر٩٩٨	٧ر١	٢ر١	٣٩ر٤
قرى صغيرة	٧٤ر١٠٠	٤٠ر١٧٢	٦٠ر٤٠٢	٤ر٦	١ر٢	٢٥ر٤
قرى موشافيم — فردية	١٢٠ر٠٤٦	١٢٠ر٠٤٦	٠٠٠ر٠٠٠	٥ر٦	٦ر١	٠ر٠
قرى موشافيم — مجموعية	٣ر٩٠٩	٣ر٩٠٩	٠٠٠ر٠٠٠	٢ر٠	٢ر٠	٠ر٠
قرى كمونسيم — متنوعة	٧٧ر٢٠٩	٧٧ر٢٠٩	٠٠٠ر٠٠٠	٢ر٦	٤ر٠	٠ر٠
مستعمرات مؤقتة	٢ر٠٠٧	٢ر٠٠٧	٠٠٠ر٠٠٠	١ر٠	١ر٠	٠ر٠
تجمعات بدوية	٢٦ر٩٨٤	٠٠٠ر٠٠٠	٢٦ر٩٨٤	١ر٢	٠ر٠	١١ر٤
مزارع متفرقة ومدارس الخ	٦ر٦٦٤	٦٤ر٠٠١	٠٠١ر٠	٢ر٠	٢ر٠	٠ر٠
خارج المستعمرات	٢ر٠١٠	١ر٧٢٦	١ر٧٨٤	٠ر٢	١ر٠	٨ر٠

المصدر : مقال بعنوان « العرب فى اسرائيل » فى مجلة New Outlook الاسرائيلية عدد مارس — ابريل سنة ١٩٦٢ ص ٦

---

[٢] حكومة اسرائيل : « الكتاب السنوى » تل ابيب — نوفمبر ١٩٥١ — ص ٤٠٤

[٣] M. Michaeli, Riv. a «Leichai Kolas» June 1961.

ان اثرياء اليهود لا يهاجرون ـ بشكل عام ـ الى اسرائيل . ومن ثم لا تمثل الهجرة زيادة في راس المال وذلك كما يدل بوضوح السطر الاخير من الجدول التالى :

مصادر استيراد راس المال
في سنوات ١٩٤٩ ـ ١٩٥٩(٣)

	مليون دولار	النسبة٪
المنظمات الصهيونية العالمية	١٤٦٩	٤٧٫٨٪
حكومة الولايات المتحدة الامريكية	٥٥٢	١٧٫٨٪
حكومة المانيا الغربية	٧٢٣	٢٣٫٢٪
آخرون، وتشمل تحويلات المهاجرين وفوائد بعض موازين المدفوعات الخارجية	٣٦٣	١١٫٦٪

ومن زاوية اخرى فان الهجرة العكسية الى خارج اسرائيل تتكون من « عدد غير قليل من الشباب المثقف ومن الفنيين الممتازين »(٤) .

وعليه فان عددا غير قليل من المهاجرين الى اسرائيل (ان لم يكن غالبيتهم) هم عناصر تحتم على دولة اسرائيل أن تجد لهم المأوى وتوفر لهم ـ على الاقل ـ نفس مستوى المعيشة الذى كان متاحا لهم فى بلادهم الاصلية .

ولا يخفى قادة اسرائيل ارتباط مخططهم للهجرة بمخططهم للتوسع ، **يقول بن جوريون :**

« ان اسرائيل لا يمكن ان تضمن امنها بدون هجرة . . والامن يعنى المستعمرات ، واسكان المناطق غير المأهولة فى الشمال وفى الجنوب . . ويعنى القوات المسلحة »(٥) .

وعلى اثر عدوان يونيو ١٩٦٧ ، واحتلال اسرائيل للمساحات الشاسعة من الارض العربية وجه ليفى اشكول رسالة الى « اليهود المتفرقين فى انحاء العالم » :

« انى فى هذه الساعة الفاصلة أجدد ندائى الى الامة اليهودية المشتتة فى المهجر حتى

يورى افنيرى

عضو فى البرلمان الاسرائيلى منذ ١٩٦٥ . رئيس حزب « هولام هزه ـ قوة جديدة » ورئيس تحرير مجلة اسبوعية « هولام هزه » [اى ـ هذا العالم] التى تصدر فى تل ابيب . ولد فى المانيا عام ١٩٢٣ وهاجر مع عائلته الى فلسطين سنة ١٩٣٣ . انضم الى منظمة الارجون عام ١٩٣٨ ثم انفصل عنها . وكتب يقول انه حدث له تحول جذرى ـ فى رايه ، وانقلب ضد السياسة الصهيونية المتبعة واصبح داعيه تفاهم مع العرب على اساس ان امة جديدة ظهرت فى فلسطين ، وانها يجب ان تكون جزءا من جبهة سامية منسقة مع حركة القومية العربية . يقيم مقارنة بين الصليبيين والدولة الصهيونية ـ وينطلق تفكيره من تخوف على هذه الدولة من ان يكون لها مصير الامارات الصليبية . وخصص فصلا فى كتابه « اسرائيل دولة صهيونية » لعمل هذه المقارنة . ولهذا فانه يرى ان وسيلة النجاة امام اسرائيل هى الا يكون اعتمادها الوحيد فى البقاء استخدام العنف . ليبرالى الفكر فى المجالين الاقتصادى والاجتماعى . وتثير افكاره نقاشا حادا نظرا لانها تتضمن مفاهيم مناقضة حتى على صعيد الفكرة القومية .

تنهض وتنضم الينا لبناء وطن آبائنا »(٦) .

ويعلن **أريح ل . والزن** العضو التنفيذى فى الدولة اليهودية ورئيس ادارة الهجرة والاستيطان بالقدس :

« ان اسرائيل تحتاج ، بالدرجة الاولى ، الى سكان يهود جدد ، والى مهاجرين قادرين على جعل اقتصاد الوطن اقتصادا متكاملا . وبالتالى يصبحون قادرين على تطويره وتوسيعه »(٧) .

وتحت عنوان (الصهيونية الحرة ، والصهيونية الغربية ، التى هى (صهيونية الرجال الاحرار) يكتب **الكسندر رايتر** مدير ادارة العلاقات الخارجية والاعلام بالمنظمة الصهيونية العالمية:

---

[٤] جريدة هاآرتس الاسرائيلية ـ ٢٢ ـ ١١ ـ ١٩٦٨

[٥] بن جوريون « اسرائيل سنوات التحدى » ـ نيويورك ـ هولت ، رابنهارت ، وونستون ـ ١٩٦٣ ص ٦٠ ـ ٦٢

[٦] مجلة حياة اسرائيل الاقتصادية ـ القسم الاقتصادى لادارة الهجرة والاستيطان التابع للوكالة اليهودية فرع باريس ـ عدد ابريل ١٩٦٨ .

[٧] أ . ل والزن : مجلة حياة اسرائيل الاقتصادية ـ المرجع السابق ـ ص ١٣

« أن مهمتنا هى مضاعفة سكان الدولة من اليهود وتثبيت اقتصادها تثبيتا راسخا . وهنا ... قد فتح الآن طريقان للمشاركة بجد ونشاط فى انشاء **الدولة الاسرائيلية العظمى** : اولهما الهجرة وثانيهما الاستثمارات ، او الاثنان معا فى نفس الوقت » .

« وندأونا بخصوص الهجرة موجه أولا الى الشباب الذى يهوى اتخاذ القرارات القوية السريعة ويتعهد بالسير على طريق تحقيق الصهيونية المتكاملة »..

« ومهما يكن من امر هؤلاء الذين لا يمكنهم ربط اشخاصهم باسرائيل فى المستقبل لاسباب مختلفة . فهؤلاء يمكنهم المساهمة بطريقة ما فى تطوير الدولة الاسرائيلية وتقدمها ، وذلك عن طريق المشاركة فى اقامة الشركات الاسرائيلية او توسيعها ، وهنا تجد الصهيونية فى العالم الحر مجالا مناسبا للنشاط »(٨) .

وكان الكونت **فولك برنادوت** قد تنبه الى هذا المخطط وآثاره الخطرة المقبلة ، فكتب فى عام ١٩٤٨ فى تقريره الى الامم المتحدة :

« ان على اليهود ، اذا رغبوا فى الارتباط مع جيرانهم العرب بعلاقات ودية ، أن يحددوا سياستهم فيما يتعلق بالهجرة ، وان يقيموا وزنا كبيرا لوجهة النظر العربية »(٩) .

فما هى الركائز الاقتصادية داخل اسرائيل التى يعتمد عليها مخططو الهجرة من الصهيونيين؟

الزراعة

تتميز الاراضى التى قامت عليها اسرائيل بالفقر الشديد فى المناطق الكلية القابلة للزراعة فليس بها دلتا ولا تربة غنية . ولقد بذلت السلطات الاسرائيلية جهدا غير عادى للتنمية الزراعية ونجحت ، بالفعل ، فى مضاعفة الانتاج الزراعى بين ١٩٤٨ــ١٩٦٠ ثلاث مرات ونصف المرة . وزادت المساحة المروية الى ضعفى ما كانت عليه عام ١٩٤٨ . الا أن ضيق المساحة القابلة للزراعة وقلة الموارد المائية المتاحة وقفت عائقا لامكان منه امام كل توسع جديد . ذلك ان مشاريع التوسع الزراعى ــ سواء افقية او راسية ــ كانت فى الاصل باهظة التكاليف ، القت على الاقتصاد الاسرائيلى ككل اعباء فادحة .

لقد ارتفع نصيب الزراعة فى الاستثمارات الاجمالية من ١٦٫٥٪ فى عام ١٩٤٩ الى اكثر من ٢٥٪ فى عام ١٩٦٠ . ومع ذلك لم يزد نصيب الانتاج الزراعى فى الدخل القومى الا من ٩٫٥٪ سنة ١٩٤٩ الى ١٢٫٥٪ سنة ١٩٦٠. وهاتان الزيادتان تشكلان نسبة تافهة . وبالرغم من الدعاية الطنانة حول « تحويل صحراء النقب الى جنات » لم تجرؤ حكومة اسرائيل على ان تنشر اى ارقام عن الاستثمارات التى استخدمت فى النقب والنتائج التى ادت اليها . فالواقع ان هذه المزارع ، مثل غيرها من مستعمرات الحدود ، كانت قد انشئت فى الاساس لاغراض عسكرية ، ولكى تستخدم كمواقع امامية محصنة ، وهى تابعة لوزارة الدفاع . ولذا فلم تراع فيها اسس اقتصادية .

اما بالنسبة لموارد المياه المتاحة ، فلقد قدرت شركة المياه التابعة للوكالة اليهودية «مكوروت» فى عام ١٩٤٤ ، اجمالى المياه الممكن السيطرة عليها فى تلك المساحة والتى تقوم عليها اسرائيل اليوم ، بثلاثة ملايين ونصف متر مكعب (عندما كان من مصلحة القادة الصهاينة المبالغة فى التقديرات لتقرير مطالبهم بالهجرة) . اما بعد ١٩٤٨ فان الدراسات التى قام بها « هيز » و « هيزركوتون » هبطت بالرقم الى مليون وثمانمائة الف متر مكعب . وهذا هو التقدير المعتمد حاليا كتقدير رسمى(١٠) .

وحتى عام ١٩٦١ كانت قد تمت الاستفادة بالجزء الاكبر من الموارد المتاحة بالفعل حيث استخدم ١٫٢٥٨ مليون م ٣ منها ٨٣٥ الف م ٣ مياه جوفية و ٤١٣ م ٣ من الجداول السطحية والانهار .

ونظرا لتخوف السلطات الاسرائيلية من حقيقة تعدى عمليات الضخ لنقطة الامان بحيث صارت تهدد بتسرب الملوحة الى المستوى الارتوازى فقد قامت بتطبيق « قانون استعمال المياه » بمنتهى الشدة . وبتقنين المياه فى الوسط والجنوب والجليل الغربى ، وبالتشديد على وجوب الحصول على الرخص قبل ضخ المياه من الآبار ، والتقيد بالكميات التى يسمح بها « المركز المشترك للتخطيط الزراعى » لشتى الاستعمالات .

وكانت تكاليف مشروعات السرى التى تمت باهظة بشكل فاحش ، حتى أن كاتبا اسرائيليا هو

---

[٨] **الكسندر رايز : مجلة حياة اسرائيل الاقتصادية**
[٩] **جريدة الاهرام ــ ملحق عن القضية الفلسطينية ١٧ ــ ٥ ــ ١٩٦٩**
[١٠] **الكتاب السنوى لحكومة اسرائيل فى سنوات ٦١ ــ ٦٢ وايضا ٦٢ ــ ٦٣**

هـ . جنياني كتب تحت عنوان « الانتاج الزراعي في السنوات المقبلة » ، المجلة الاقتصادية العبرية ، في يناير سنة ١٩٥٤ ايعلق على نسبة ما يكلفه ري الدونم الواحد قائلا «ان هذه النسبة تبلغ اربعة اضعاف مثيلتها في مناطق الري في ولاية كاليفورنيا بالولايات المتحدة الامريكية حيث تكاليف الري في نهايه الارتفاع »((١١)) .

ونظرا لارتفاع كلفه انتاج المياه فان الحكومه الاسرائيلية مجبرة على بيعها للمزارعين باقل من ثمن تكلفتها بكثير ، مما اضاف اعباء اكثر على الاقتصاديات الاسرائيلية .

وعند ذلك يجهر القادة الاسرائيليون بمطامعهم في الاستيلاء على المياه العربية وفي الاراضي العربية . **قال ابا ايبان :**
« أننا نولي نهر الاردن ومنابعه كل اهتمامنا » (١٢) .

ويخرج مشروع نهر الاردن الاسرائيلي الى حيز الوجود . بل وفي مطلع عام ١٩٥٤ خرج القادة الاسرائيليون بمشروع آخر وضعه المهندس **كوتن** ويشمل — استعمال مياه نهر الليطاني (مع ان النهر ينبع كلية من لبنان) بالاضافة الى استعمال نهر اليرموك والاردن وروافدهما ، وقد نص المشروع على تحويل روافد الاردن العليا الى سهل البطون ، وتحويل نصف مياه نهر الليطاني ايضا الى البطون ، ومن ثم نقل المياه من البطون الى الجنوب الغربي ، وعلى تحويل اليرموك الى بحيرة طبرية ، ثم ري اراضي جزء وادي الاردن الذي تسيطر عليه اسرائيل من مياه طبرية .

الثروة البترولية والمعدنية

وبالنسبة للبترول لا تذهب اكثر المصادر تفاؤلا في تقدير الاحتياطي الثابت وجوده باكثر من خمسة ملايين طن . بينما بلغ استهلاك اسرائيل من البترول في عام ١٩٦٧ حوالي ٣ر٣ مليون طن ، اي ان كل الاحتياطي لا يكفي اسرائيل لعامين . والواقع أن انتاج اسرائيل المحلي من البترول الخام عام ١٩٦٧ لم يبلغ سوى ٢٠١ الف طن .

أما المعادن الاخرى فقليلة القيمة مثل الفوسفات والبوتاس بحيث لم يبلغ اجمالي قيمة المصدر منها في عام ١٩٦١ سوى ٩ر٧ مليون دولار من مجموع الصادرات البالغ ٨ر٢٣٧ مليون دولار .

ولا توجد مصادر مائية معقولة لتوليد الطاقة الكهربائية . وكل ما ينتج منها يتم عن طريق المحطات الحرارية المعروف كونها اكثر محطات الطاقة الكهربائية ارتفاعا في التكلفة وعلى الاخص في بلد فقير في موارده البترولية .

الصناعة

اما بالنسبة للصناعة ، فلقد حققت اسرائيل نموا ضخما على الرغم من ضيق السوق المحلية والمقاطعة الاقتصادية العربية وارتفاع كلفة الانتاج الصناعي بشكل كبير . ويبين الجدول التالي بعض المقارنات التي توضح مدى نمو الانتاج الصناعي في اسرائيل خلال ست او سبع سنوات ما بين ١٩٥٣ — ١٩٦٠ :

الهاجاناه

المنظمة الصهيونية العسكرية التي ظهرت الى الوجود في فلسطين بعد صدور وعد بلفور عام ١٩١٧ . فلقد كان الاعتماد في الدفاع عن المستعمرات اليهودية منذ اواخر القرن التاسع عشر على الطليعة المسلحة التي ضمتها منظمة « هاشومير » منذ عام ١٩٠٧ ولكن مع صدور وعد بلفور وتدفق اليهود الى فلسطين وبدء مرحلة جديدة من الغزو الاستيطاني لم تعد هذه المنظمة كافية للقيام بمهامها العسكرية . وظهرت فكرة « المجتمع المسلح » في اطار « الهاجاناه » . التي انضمت شعارا لها « فلسطين لليهود » . واحتاج الامر الى جهود طويلة مستمرة في التدريب والتسليح . وكانت سلطات الانتداب البريطانية تغض النظر عن ذلك واعترفت عام ١٩٣٦ بالهاجاناه كمنظمة للدفاع عن المستعمرات وانخرط رجالها في صفوف قوات الحلفاء اثناء الحرب العالمية الثانية وحصلوا على خبرة قتالية استفادوا منها في اعادة تشكيل قواتهم المسلحة بعد انتهاء الحرب . ومن خلال ذلك كله تشكلت من الهاجاناه قوة مسلحة يهودية تعرف باسم « البالماخ » وهي قوة ضاربة تدربت على اعمال التخريب وحرب العصابات بقيادة ايجال آلون ، وتحولت الهاجاناه قبل قيام اسرائيل الى جيش غير نظامي يخدم فيها كل يهودي مقيم في اسرائيل خدمة الزامية دائمة .

---

[١١] يوسف عبد الله الصايغ : الاقتصاد الاسرائيلي ص ١٣٠.
[١٣] ابا ايبان — جوزاليم بوست — ٢ — ٥ — ١٩٥٩

السلع والوحدات	١٩٥٣	١٩٦٠	ملاحظات
١ ــ الكهرباء (بلايين ك٠ و٠ ساعة)	٩١٤	٢٫٣١٢	انتاج مؤسستين
٢ ــ الاسمدة (آلاف الاطنان)			
الفوسفات	٢٣	٢٠٥	سنة ١٩٥٣ او ١٩٥٩
السوبر فوسفات	٢٣	٨٢	
الاسمدة النتروجينية	ــــ	ــــ	
الاسمد السلفورنك	١٦	١٢١	
٣ ــ الاسمنت (الوف الاطنان)	٤٦٥	٨٠٦	
٤ ــ السكر (الوف الاطنان)	ــــ	٢٤	
٥ ــ البيرة (الوف الهكتولترات)	١٤٠	٢٠٨	
٦ ــ النبيذ (الوف الهكتولترات)	٢٥	١٥٨	
٧ ــ السجاير (الملايين)	٢٠٫٠٢٠	٢٫٥٦٥	
٨ ــ النسيج (اطنان)	٦٤	٨٤	
٩ ــ خيوط القطن (الوف الاطنان)	٦	١٠	سنة ١٩٥٦ او ١٩٦٠
١٠ ــ منسوجات القطن (الاف الاطنان)	٤	٧	
١١ ــ الورق والكرتون (الوف الاطنان)	ــــ	٣١	
١٢ ــ اطارات المطاط (الوف)	١١٨	٤٠٧	

المصدر : هيئة الامم
Economic Developments in the Middle East.

الا انه يجدر بنا ان نذكر ان عددا من الصناعات الهامة تقوم على اسس غير اسرائيلية مثل صناعة الماس (التي تشكل ٣٠ ٪ من صادرات اسرائيل) التي تعتمد تماما على استيراد الخام من جنوب افريقيا . والصناعة البتروكيماوية التي تعتمد على استيراد الخام من ايران .

ويبرز الضعف الاساسي في الصناعة الاسرائيلية من ارتفاع التكلفة في منتجاتها مما يضعف من قدرتها على مجابهة مثيلاتها من المنتجات المصنوعة في البلاد الصناعية ، الامر الذي اوجب على الحكومة الاسرائيلية التقدم بشتى انواع المعونة للصناعة ، خاصة للصادرات الصناعية ، منذ ١٩٤٩ ــ وبشكل مستمر بعد ذلك ــ لجات الحكومة الى عدد من الاجراءات لتمكين الصناعة من بيع منتجاتها . ومن هذه الاجراءات عمليات المقاصة والمقايضة على اساس تخفيض سعر بيع المنتجات وتعويض الصناعيين عن الفرق بين سعر البيع الفعلي وبين السعر الذي يحتمه ارتفاع الكلفة .

لكن هذا ليس كل شيء .

نعم لقد امكن لاسرائيل ان تحقق معدل نمو اقتصادي يدور حول ١١ ٪ سنويا وهو معدل عال بلا شك . ولعله احد ابرز دعامات الدعاية الصهيونية التي تروج لها في انحاء العالم لخدمة مشروعها الاستيطاني .

لكن تحقيق ذلك المعدل من النمو استلزم توظيف مبالغ طائلة من المال لو قورنت بالدخل القومي لكانت نسبتها السنوية حوالي ٣٩ ٪ وهو رقم يستحيل تحقيقه اقتصاديا حتى بالنسبة لدولة متقدمة صناعيا من الدرجة الاولى ، ناهيك عن دولة ناشئة .

فاذا علمنا ان مستوى الاستهلاك الخاص والعام كان في ارتفاع مستمر في هذه السنوات (من ٥ الى ٦ ٪) ، وان المستوى العام والمدخرات كان في هبوط بمعدل ٢ر٠ ٪ من الانتاج القومي سنويا ، وان اسرائيل تاتي في مقدمة دول العالم في نسبة ما تخصصه للمصروفات العسكرية الى دخلها القومي كما يوضح الجدول التالي ، لادركنا حقيقة تلك الازمة الكامنة في الاقتصاد الاسرائيلي ، والنابعة من تناقضه مع الاسس الاقتصادية ، والتي اشار اليها **لومي** آذير المحرر الاقتصادي لصحيفة جيروزاليم بوست الاسرائيلية شبه الرسمية بقوله : **« اننا مقبلون على السبعينات على متن موجة اخرى من موجات الرخاء الكاذب الذي لا نمو له بكدنا وتجارتنا وانما تموله القروض وتبرعات الهيئات الاجنبية »**(١٤)

---

[١٤] يوسف عبد الله الصايغ : الاقتصاد الاسرائيلي ، ص ٢٢٨

لقد كان من المستحيل على اسرائيل أن تحقق ما حققته من تنمية ، كانت ضرورية لمواجهة موجات الهجرة والمستلزمات العسكرية ، دون تلاحم كامل مع الصهيونية العالمية ومع اشد القوى عدوانية في الامبريالية العالمية وخاصة الولايات المتحدة الامريكية والمانيا الغربية ، والمشاركة في مخططاتهم العدوانية على النطاق العربي والعالمي . لكن هذه المشاركة كانت تزيد بدورها من الاعباء الواقعة على عاتق الاقتصاد الاسرائيلي فتعمق من أزمته الكامنة وتجعله يدور في حلقة مفرغة .

هكذا قدمت الحركة الصهيونية لاسرائيل مابين ١٩٥٠ حتى عام ١٩٦٤ ١٫٣٥ر١ مليون دولار . تحت بند التبرعات .

وقدمت لها المانيا الغربية ١٫٦١١ مليون دولار كهبة تحت اسم التعويضات

وقدمت لها الولايات المتحدة الامريكية ٢٩٤ مليون دولار كهبة خالصة ، ١٢٢٦ مليون دولار في شكل قروض طويلة الاجل ، واكتتاب في السندات التي تصدرها اسرائيل ، واستثمارات خاصة (بلغت ٧٧٩ مليون دولار سنة ١٩٦٤) قامت بها احتكارات **فورد وكيزر فريزر وكوكاكولا** وغيرها(١٥) .

ويبين الجدول التالي استثمار اسرائيل ذات المليونين من السكان بنصف المعونات الامريكية للشرق الاوسط الذى يزيد تعداده على المائة مليون نسمة .

ويشتد التلاحم بين الاقتصاد الاسرائيلي وبين الامبريالية الامريكية بتزايد نسبة مساهمة رأس المال الامريكى فى الشركات الاسرائيلية من ٣٢٫٨ ٪ بعد الحرب العالمية الثانية الى ٥٦ ٪ عام ١٩٥٠ ، الى ٧٣ ٪ سنة ١٩٥٧ . كما باعت الحكومة الاسرائيلية فى عام ١٩٥٨ اثنى عشر من المشروعات الاستثمارية المملوكة للدولة الى الاحتكارات الامريكية ،من بينها نصيب الحكومة الاسرائيلية فى شركة **ويشوفن بلاكلود زيم** . كما باعت فى عام ١٩٦٠ ــ ثلاثة مصانع لقطع الماس الى الاحتكارات الامريكية . وفى عام ١٩٦١ منحت ثلاحتكارات الامريكية حق استثمار الاملاح المعدنية فى البحر الميت حتى عام ١٩٩٩ . كما حصلت شركة الالمنيوم الامريكية على حق استثمار الفوسفات فى صحراء النقب، بينما اشترت مجموعة امريكية اخرى اكبر مصانع الكيماويات فى حيفا(١٦) .

مصروفات الدفاع والدخل القومى فى بعض الاقطار لعام ١٩٦٧

البلاد	مصروفات الدفاع مليار فرنك سويسرى	الدخل القومى مليار فرنك سويسرى	نسبة مصروفات الدفاع الى الدخل القومى ٪	مصروفات الدفاع للفرد فرنك سويسرى
اسرائيل ٢	٣ر٦	١٥ر٠	٢٤ر٠	١٣٤٨
الاتحاد السوفييتى ٣	٢١٥ر٠	٩٩٧ر٣	٢١ر٦	٩٢٢
الولايات المتحدة ٣	٢٧٤ر٠	٢٦٦٩ر٤	١٠ر٣	١٣٩١
فرنسا	٢٤ر٨	٣٥٨ر٧	٦ر٩	٤٩٧
المانيا الغربية	٢٤ر٠	٣٩٠ر٠	٦ر٢	٤١٦
النرويج	١ر٣	٢٧ر٢	٤ر٨	٣٤٤
هولندا	٣ر٨	٨٠ر٧	٤ر٧	٣٠٢
السويد	٣ر٩	٨٧ر٠	٤ر٥	٤٩٦
ايطاليا	٩ر٥	٢٣٣ر٤	٤ر١	١٨١
بلجيكا	٢ر٤	٦٧ر٠	٣ر٦	٢٥١
المجر ٤	٢ر٣	٧٠ر٠	٣ر٣	٢٢٥
الدنمارك	١ر٢	٣٨ر٠	٣ر٢	٢٤٨
سويسرا	١ر٧	٥٧ر٦	٣ر٠	٢٨٠
النمسا	٠ر٦	٣٥ر٠	١ر٧	٨٢

١ ــ المصروفات العسكرية الرسمية

٢ ــ ميزانية ١٩٦٩

٣ ــ ميزانية ١٩٦٦ ٤ ــ ميزانية ١٩٦٨

المصدر : النشرة الشهرية الصادرة عن Union Bank Switzerland. عدد فبراير ١٩٦٩

---

[١٥] انظر مقال خالد محيى الدين، تقرير عن الوضع فى الشرق الاوسط ، مجلة الطليعة القاهرية ، عدد ديسمبر ١٩٦٧

[١٦] انظر المرجع السابق .

جدول توزيع المعونات الامريكية على دول الشرق الادنى
١٩٦٠ ـ ١٩٦٤ بملايين الدولارات

	١٩٦٠	١٩٦١	١٩٦٢	١٩٦٣	١٩٦٤
مجموعة المعونة لبلدان الشرق الادنى ما عدا تلك اسرائيل	٢٥٥	٢٤٧	٢٥٦	٢٢٨	١٩٣
اسرائيل وحدها	١٠٥	١٠٧	١٠٧	١١٥	٩٦
النسبة المئوية	٪ ٤٠	٪ ٣٠	٪ ٤٠	٪ ٥٠	٪ ٥٠

وهذا الاتجاه انما يدعم المفهوم السائد بين قادة اسرائيل والقائل بانه من مصلحة اسرائيل زيادة ما تملكه امريكا من المشروعات الاقتصادية فيها ، فزيادة هذه المصالح تعني مزيدا من الحماية والدعم الامريكي للدولة الصهيونية .

وكانت النتيجة الطبيعية لهذا التلاحم هي ازدياد الاتجاهات العدوانية للدولة الصهيونية ، حيث لم يعد لزاما عليها الدفاع عن مصالحها الخاصة أو تحقيق اهداف الحركة الصهيونية فحسب : بل وان تلعب دور الانكشارية الجديد للمصالح الامبريالية لدول الدعم في المنطقة مما يمثل بدوره كما ذكرنا ، عبئا اضافيا على تطور الاقتصاد الاسرائيلي .

ولذلك فانه على الرغم من هذا التدفق الهائل في المعونات من دول الغرب والتي تقدر بسبعة آلاف مليون دولار في اربعة عشر عاما أي ما يساوي ثلاثة آلاف دولار لكل اسرائيلي ، فلقد ابدى الاقتصاد الاسرائيلي كل الظواهر الدالة على ضعف اساسه . لقد زاد التضخم ، وابدى ميزان المدفوعات عجزا متفاقما ، وتزايدت البطالة ونوعي الاسعار . ثم ازمة التنمية الخطيرة في سنوات ٦٦ـ٦٧ والتي كانت من الاسباب الرئيسية لعدوان ١٩٦٧ .

وفي دراسة اجراها د. يوسف عبد الله الصايغ في كتابه للارقام الخاصة بتطورات الاقتصاد الاسرائيلي (١٧) انتهى الى القول بأن الاقتصاد الاسرائيلي لم يستطع ، طيلة حياته « أن يؤمن من « جهده وموارده (أي عن طريق الناتج القومي) كافة لوازم الاستهلاك الحكومي المعلن عنه واستهلاك الرساميل . ويضيف : « ففي الاعوام ١٩٥٠ـ١٩٦٠ المتوفرة لدينا عنها التفاصيل اللازمة ، بلغ متوسط نسبة الناتج القومي للوازم المشار اليها ٩٨٪ . ولو توفرت لدينا الارقام السرية للاستهلاك الحكومي غير المعلن عنه ، لاثبتنا ان النسبة هي دون ذلك » .

ثم يضيف ، « ولئن قيل ان استمرار العجز الضخم في ميزان المدفوعات امر لا غنى عنه بسبب الاصرار على النمو السريع في سبيل خدمة اغراض الاقتصاد والمجتمع الاسرائيلي فان الجواب : ان درجة الاعتماد على الخارج لا تبدي ميلا ثابتا نحو التناقص . بل ان هناك بعض الدلائل التي تشير الى ان الاقتصاد الاسرائيلي بتركيبه الحاضر ، ومن ضمن اهدافه ومعطياته ، لا يقدم الدليل على اقترابه من الاستقلال »(١٨) .

ولقد قدمت التطورات اللاحقة الدليل على صدق هذا التوقع على ما يبين في الجدول التالي:

تطورات العجز في ميزان المدفوعات ومعدلات التنمية في اسرائيل
في سنوات ٦٤ ـ ١٩٦٩ (١٩) (بملايين الجنيهات الاسرائيلية)

	٦٥/٦٤	٦٦/٦٥	٦٧/٦٦	٦٨/٦٧	٦٩/٦٨
العجز في ميزان المدفوعات	٤٦٢	٤٧١	٤٩٠	٥٧٠	٥٢٠
معدل التنمية	٪ ١٠	٪ ٧	٪ ١٫٢	٪ ٢٫٢	غير متوفر

[١٧] يوسف عبد الله الصايغ ، المرجع السابق ، ص ٢٢٣ ـ ٢٢٥
[١٨] يوسف عبد الله الصايغ : المرجع السابق ص ٢٢٤ ـ ٢٢٥
[١٩] جريدة الاهرام : الارقام التي نشرتها السلطات الاسرائيلية عام ١٩٦٩ـ ١٩٦٩/٦/٥ .

ولقد كتبت مجلة ميدل ايست جورنال الامريكية تقول :

« تعيش اسرائيل حياة شديدة القلقلة والخطر فوارداتها تقرب من ضعفى ونصف ضعف أو ثلاثة اضعاف صادراتها . ولا يمكن موازنة الفرق بنتائج الخدمات. وقد بلغت الواردات للفرد الواحد ٢٣٤ دولارا فى ١٩٦٠ ، مقابل ٩٩ دولارا للصادرات » [١٩ م]

ولقد كان من الطبيعى أن يتميز بظاهرة تضخم متفاقمة حيث بلغ التضخم ١٣ر٦ مرة بين ١٩٤٩ و ١٩٦٤(٢٠) .

ولقد كانت الفروقات بين الاسعار المحددة واسعار السوق السوداء ضخمة جدا ، اذ بلغت النسبة بين ثمن السوق السوداء الى الثمن المحدد بين سبتمبر ١٩٥١ واغسطس ١٩٥٢ (وهى فترة التضخم الاعلى ٦ مرات للاسمنت و ٢ر٥ للبرادات ، ٧ر٤ لخشب البناء ، ٤ لقضبان الحديد ، ٢٢ ر٢ للسكر، ٧٥ر١ للارز ... الخ(٢١)

وخلاصة القول عن اوضاع الاقتصاد الاسرائيلى بعد هذه النظرة السريعة :

١ ــ ان الارض التى قامت عليها اسرائيل كانت عاجزة من زاوية مواردها الطبيعية عن تبرير مخططات القادة العسكريين للهجرة وكان لابد أن ترتبط الدعوة للهجرة بالدعوة الى «توسيع حدود الدولة » ، والسيطرة على الموارد الطبيعية العربية المجاورة .

٢ ــ ان اسرائيل استطاعت أن تواجه موجات الهجرة وان تستوعبها عن طريق تنمية سريعة وعالية للزراعة والصناعة . ولكن هذا قد تم على حساب الاستنفاد السريع لكل الموارد الطبيعية ، ومن خلال التلاحم الاشد مع الصهيونية العالمية ، والقوى الاشد عدوانية فى الامبريالية الدولية ، مما ضاعف من حدة الاتجاه العدوانى للدولة الاسرائيلية ، هذا الاتجاه الذى اصبح هو بدوره عبئا اضافيا على الاقتصاد الاسرائيلى يزيد من ازمته الكائنة .

٣ ــ ان الاقتصاد الاسرائيلى قد ابدى بسرعة ــ وخاصة فى السنوات الاخيرة ــ بوادر وهن فى اكثر من اتجاه ، وعبرت هذه البوادر عن الاسس المصطنعة التى يقوم عليها . ولقد كانت اللعبة المفضلة للقادة الاسرائيليين لمواجهة هذه الازمات ومن اجل استجلاب المزيد من المعونات والتبرعات هى اشاعة التوتر والمغامرات العسكرية المتتالية .

الامن والمؤسسة العسكرية

اذا كانت الارض التى قامت عليها دولة اسرائيل لم تكن لتوفى بالاحتياجات الاقتصادية لمخططها ، فلعل هذه الارض ، من الناحية الاستراتيجية ، لاتقل ــ ان لم تكن تزيد ــ عن ذلك سوءا فى تحقيق امن الدولة من وجهة النظر الصهيونية . فمن حيث الجغرافية العسكرية كانت اسرائيل حتى بعد هدنة ١٩٤٩ تشكل شريطا طويلا يبلغ طوله من مرتفعات الجليل الى ايلات ٤٢٠ كم ، ويبلغ عرضه الاقصى ١١٥ كم جنوب بئر سبع ، والادنى ١٤ كم شمال ايلات ، ومساحته الكلية حوالى ٢١ر٠٠٠ كم ٢ . وتبلغ حدودها البرية مع الدول العربية المجاورة ٩٥١ كم منها ٧٩ كم حدود مشتركة مع لبنان و ٥٣١ كم مع الاردن ، و ٢٦٥ كم مع ج.ع.م و ٧٦ كم مع سوريا . بينما تبلغ حدودها البحرية ٢٥٤ كم منها ١٨٨ كم على البحر الابيض المتوسط و ٥٦ كم على البحر الميت .

ولا تضم تلك الحدود البرية الطويلة اى عوائق طبيعية استراتيجية تذكر ، كما زاد تكدس السكان والمنشئات الاقتصادية الحيوية فى مثلث « حيفا ــ الرمل ــ تل ابيب» من تعقيد المشكلة الاستراتيجية وهذا ما يدركه القادة الاسرائيليون .

يقول موشى ديان :

« تواجه اسرائيل مشكلة امن معقدة تعقيدا غير عادى . . ان مساحة البلاد لاتتجاوز ٩١٠٠ ميل مربع، ويبلغ طول حدودها ٤٠٠ ميل ، ويعيش ثلاثة ارباع سكان اسرائيل فى السهل الساحلى الممتد من شمال حيفا الى جنوب تل ابيب . ان معدل عرض هذه المنطقة المكتظة بالسكان لا يتجاوز ١٢ ميل بين البحر المتوسط وحدود الاردن ، وبالامكان رؤية

[١٩م] ميدل ايست جورنال ــ فى عددها الصادر فى صيف ١٩٦٤

[٢٠] يوسف عبد الله الصايغ : المرجع السابق ــ جداول تطورات الكتلة النقدية والتعليق عليها ص ٣٤٧

[٢١] المرجع السابق ص ٢٥٥

الجنود الاردنيين على بعد مئات الامتار من مبنى البرلمان الاسرائيلي في القدس ، كما انه بالامكان رؤية مقر رئاسة الاركان الاسرائيلية الواقعة في السهل الساحلي وذلك من التلال الواقعة على الحدود الاردنية . ان الطرق الرئيسية للسكك الحديدية معرضة للغزو السريع السهل ، ويكاد لا يوجد مكان في اسرائيل لا تطيله نيران العدو باستثناء صحراء النقب »(٢٢) .

ويؤكد العميد حاييم هرتزوج ، المدير السابق للمخابرات الاسرائيلية ، في حديثه عن الرقابة العسكرية في اسرائيل هذا المعنى بقوله :

« انكم الان تجلسون (في تل ابيب) على مرمى المدفعية لجيش نعلن حكومته (الاردن) انها في حالة حرب مع اسرائيل . . وحتى لو كنتم قد عقدتم اجتماعكم ، كما كان مقررا في هتزليا على بعد اميال قليلة الى الشمال ، لكنتم في نطاق مدفعية الميدان لنفس الجيش . وعندما تزورون الكنيست في القدس فسترون انه يقع في مدى مدفعية الهاون الاردنية . كما يمكن اصابة الاشخاص في بعض المباني الحكومية برصاص المسدسات » .

لقد كان حريا بدولة هذه اوضاعها الاستراتيجية ان تنحو للسلم كل منحى ، خاصة لتسوية المشاكل التي خلقها وجودها القسري . ولكن القادة الاسرائيليون تبنوا ، بحكم ارتباطهم بالمخطط الصهيوني ، سياسة « ولا لاجيء واحد ، ولا شبر من ارض » ، وهذا يعني انهم — هم في الواقع — الذين يبنون سياستهم على اساس المراهنة على وجود اسرائيل ذاته .

يقول الكتاب السنوي لاسرائيل لعام ١٩٥٠ :

« ان اسرائيل لا يمكن ان توافق على اعادة اي جزء من فلسطين للعرب . فالمشكلة الفلسطينية لا يمكن ان تحل الا بالحرب . وخلال الحرب سيتقرر مصير اسرائيل كدولة . فاما ان تزول واما ان تبقى . ولكي تنتصر في الحرب يجب ان تتفوق على البلاد العربية تفوقا عسكريا ساحقا »(٢٣).

وقادة اسرائيل لا يبحثون عن الامن داخل حدود اسرائيل ، بل هم يقدمون مفهوما توسعيا خطرا لما يسمونه بمشكلة الامن ؛ عبر عنه اسحق بن زخي رئيس جمهورية اسرائيل بقوله « ان الامن ليس هدفا في حد ذاته ، وانما هو وسيلة لتحرير ارض الوطن وهو هدف مازال بعيدا » .

ويشهد مورجيب مراسل نوفيل اوبزر فاتير :

« باختصار ، بالامس كان منبع اضطراب الامن يكمن في سيناء والمرتفعات « السورية وغرب الاردن » اما اليوم فان هذا المنبع يقع في وسط سوريا ، وعلى الضفة الاخرى للقناة وشرق النهر . المهم ان هذا المنبع مازال قائما ، وغدا اين سيكمن اذن ذلك المنبع الذي يبتعد كلما اقترب المرء منه ؟ . . الى بني غازي وبغداد والخرطوم ؟ . .

« واذا قلت للاسرائيليين انني اراهم يبالغون قليلا ردوا على بانني ضحية الدعاية الشيوعية ، وانني اقف ضد الوجود الاسرائيلي ، بل اخيرا انني يهودي يخجل من يهوديته »(٢٤) .

ويقرر د . **جون ديفز** المتوفى العام لشئون اللاجئين في كتاب « **السلام المراوغ** » :

« ان اسرائيل اعطت دلائل كثيرة على عدوانية مخيفة نحو الشعب العربي مما زاد ماديا من حجم الصراع »(٢٥) .

وبالفعل ، فاذا كانت السنوات العشرون الماضية منذ هدنة ١٩٤٩ لم تشهد جيشا عربيا من اي بلد عربي يحتل اي جزء من اسرائيل ويبقى فيه لساعات ، فان هذه السنوات قد شهدت :

● احتلال اسرائيل لمساحة ٧٠٤٥٠ كم ٢ من اراضي الدولة العربية الفلسطينية المقترحة في قرار التقسيم منذ ١٩٤٨ حتى اليوم .

● احتلال اسرائيل و ٦٠ الف كم ٢ من اراضي مصر في سيناء والضفة في ١٩٥٦ دام اكثر من عام .

● احتلال اسرائيل لاراضي ثلاث دول عربية هي مصر والاردن وسوريا بعد عدوان ١٩٦٧ استمر حتى اليوم اكثر من ٣ سنوات .

---

[٢٢] موشي ديان — مجلة فورين افيرز — ١٥ يناير سنة ١٩٥٥ — ص ٢٥٠
[٢٣] حكومة اسرائيل : « الكتاب السنوي » — تل ابيب — ١٩٥٠ — المقدمة
[٢٤] « حكومة اسرائيل » — نوفيل اوبزرفاتير — ١٨ — ١٠ — ١٩٦٧
[٢٥] كلوفيس مقصود — « الارهاب الامريكي لم يسكت هذا الصوت » — الاهرام القاهرية — ١٩٦٨/١١/٢١ .

ولقد ظل مفهوم الامن عند اسرائيل هو حدود جديدة ، « حدود آمنة » على حد تعبير المسئولين الاسرائيليين . لكن اسرائيل — قد دللت في الواقع — منذ نشأتها على رغبتها في الابقاء على توتر الحدود بينها وبين الدول المجاورة لها لاسباب تبدو ليس اقلها اهمية :

« ان اى قرار تتخذه اسرائيل بالهجوم على مصر (مثلا) يتطلب — بالتقرير العسكرى والسياسى — حدودا ساخنة الى درجة الغليان »(٢٦) .

والواقع ايضا ، هو ان اسرائيل كانت هى دائما التى رفضت اى اجراء دولى يهدف الى تخفيف التوتر .

« فالصهيونية لا تقبل ، فى الواقع ، ولا تتحمل ، اى ضمان دولى للحدود بينها وبين العرب »(٢٧).

ولقد كانت ظروف اسرائيل الاستراتيجية ، واصرار القادة الاسرائيليين على اتباع تلك السياسة الهجومية ، هى التى حددت منذ البداية طبيعة المجتمع الاسرائيلى وطبيعة القوى التى لابد ان تندفع الى المقدمة فيه . وتعنى بهذه القوى المؤسسة العسكرية الاسرائيلية التى يتزعمها بن جوريون وموشى ديان وشيمون بيرنز وايجال آلون ومناحم بيجين ... وغيرهم :

يقول أ . هـ. هتشنسون :

« ان كل زائر لاسرائيل يخرج بانطباع لابد منه ، وهو ان الاشياء العسكرية لها الافضلية على كل شىء : منظمات الشباب ، والجنود النظاميون والبحارة والطيارون ، والقوات الاحتياطية الضخمة المجهزة المدربة والمستترة خلف اسوار ما يسمى بالمستعمرات الزراعية ، والرجال على الحدود وقوات الشرطة . كل شىء يشير الى ان اسرائيل تبرز اهمية لاجهزة الحرب ومعداتها » .(٢٨)

ويقول جنرال بيرنز :

« عاش الجيل الجديد فى اسرائيل حياته فى جو يعطى للقيم العسكرية ، وعلى راسها النزعة العدوانية ، المكان الاول : وفى جو ينظر فيه الى العربى باعتباره العدو اللدود »(٢٩) .

الارجـون

منظمة عسكرية اسسها الكابل بالعبرية الارغون زفاى ليومى اى « المنظمة العسكرية لشعب اسرائيل » اسسها الارهابى الصهيونى مناحيم بيجين عام ١٩٣٧ وساعده فى ذلك الارهابى ابراهام شتيرن . اقتصر عملها فى البداية على تهريب اليهود . وكان المنتسبون اليها يدربون تدريبا عسكريا لمدة ستة شهور . وتضم قلة المتطرفين من الصهيونيين الذين كانوا يعارضون وايزمن ، الذى كان يدعو لاستخدام اساليب اقل تطرفا من اجل تحقيق الهدف الصهيونى . وبعد مقتل جابوتنسكى راس المنظمة مناحم بيجين . وهذه المنظمة هى المسئولة عن نسف فندق الملك داود عام ١٩٤٦ ومجزرة دير ياسين فى ابريل ١٩٤٨ وقد ظهرت هذه المنظمة فى مسرح السياسة الاسرائيلية منذ عام ١٩٤٩ باسم حزب حيروت بزعامة مناحم بيجين احد الوزراء الحاليين فى اسرائيل .

★

شـــتيرن

اسم منظمة ارهابية اسسها ابراهام شتيرن — احد قادة الارجون ، التى انفصل عنها لرفضه قرارها بضرورة عقد اتفاق ودى وهدنة مع السلطات البريطانية مادامت الحرب قائمة ضد المانيا النازية . كان شرط شتيرن لقبول هذه الهدنة ان تفتح بريطانيا طيلة الحرب ابواب فلسطين للهجرة اليهودية بلا قيد او شرط فلما رفض زعماء الارجون هذا الشرط انفصل عنها شتيرن واعوانه . وهذه المنظمة هى التى قامت بالقتال الكونت فولك برنادوت الوسيط الدولى .

وتكتب **الرسالة الاخبارية اليهودية** فى ١٢ مارس ١٩٥٦ :

« أى انسان يتوفر عنده احساس بسيط ويقضى اياما قليلة فى اسرائيل يستطيع ان يشعر بالحرب، يشعر بها فى الاعصاب المشدودة والمتوترة لركاب الاتوبيس ما ان يتركوا المدينة . وفى التوتر المكبوت بين الناس ، وفى الشوفينية العدوانية ، وتاليه

---

[٢٦] بن جوريون : « اسرائيل — سنوات التحدى » المرجع السابق — ص ٨٩ — ٩١
[٢٧] السجل الرسمى لمجلس الامن — ٣٦٥٩ ، ١٩٥٦
[٢٨] هتشنسون : «الهدنة المنبقة» — المرجع السابق — ص ١٦٩
[٢٩] جنرال بيرنز : « بين العرب والاسرائيليين » لندن — ١٩٦٢ — ص ٦٨

الذات التى تجعلُ الاسرائيلى العادى اعمى. يشعر بها فى ارتفاع حمى الحرب وفى الاستعداد العسكرى الفعال الواضح فى كل المجالات »(٣٠) .

ويكتب جال دومال ومارى لورا :

« منذ الطفولة يتلقى الصبيان والبنات تعليما عسكريا اكثر صرامة بمراحل ، واكثر تكلفة ، مما كانت عليه فرق موسوليني ، او الجحافل الروسية الفرنسية فى بداية القرن . ومن الرابعة عشرة وحتى التاسعة عشرة تصبح مهمة تربية الفتيات والفتيان من شأن منظمات شبه عسكرية بالغة القسوة ، الرئيسيتان منهما هى « الناحال » و « **الجارنا** »(٣١)

وقد انتقد كاتب اسرائيلى ذلك الاتجاه العسكرى لمام المحكمة فقال :

« ... انى وجدت العناية منصرفة فى هذا البلد لخلق شباب متعصب الى اقصى حدود التعصب ، فهو يربى تربية عسكرية ويوجه توجيها حربيا الى اهداف احتلالية . ويتلقى تعليما تعصبيا من النوع الضيق جدا كالذى يطبق فى الدول العسكرية . انهم جعلوا الجيش هنا قبلة للشباب ، ومنحوه مركز امتياز ، كما كان النازيون واليابانيون يؤلهون جيوشهم . انهم فى هذا البلد يتشئون الاطفال هذه التنشئة العسكرية ، ويستعينون على هذا بجميع الوسائل التى تملكها الدولة . انهم يطبعون كل شىء فى الدولة بطابع الروح العسكرية ، طابع الغزو والاستعمار »(٣٢) .

ويؤكد **ليفى اشكول** كلمات هذا الكاتب الاسرائيلى عندما يقول :

« ان مواطنى اسرائيل ويهود العالم يستمدون الثقة والعزة من هذا البناء الرائع الذى يسمى جيش الدفاع الاسرائيلى »(٣٣) .

وبهذه الروح العسكرية استطاعت اسرائيل فى حرب يونيو ١٩٦٧ استدعاء ١١٪ من سكانها والحاقهم بالخدمة العسكرية ويؤكد معهد الدراسات الاستراتيجية فى لندن أن اسرائيل كانت عام ١٩٦٦ ، وقبل ذلك بسنوات عديدة من بين كل دول العالم دون استثناء ، الدولة التى تخص الاسلحة والحرب بالشطر الاكبر من دخلها القومى ، أما الان ، ومع بداية ١٩٦٨ فقد تضاعفت ميزانية الحرب اربع مرات .

البداية

وتبدأ قصة العسكريين فى اسرائيل أساسا منذ أوائل الحرب العالمية الاولى ، حين تكونت كتيبة يهودية لخدمة الحرب مع الحلفاء فى الشرق الاوسط ، وقد تكونت من يهود من فلسطين والولايات المتحدة وبريطانيا . وتمكن اعضاء هذه الكتيبة من الحصول على مستوى عال من التدريب وعلى قدر من الاسلحة الخفيفة التى احتفظوا بها لمخططات ما بعد الحرب حيث تكونت الهاجاناه .

وفى الفترة ما بين الحربين انشقت الهاجاناه وظهرت المنظمة العسكرية القومية « ارجون تزفاى لئومى » ، ثم فى ١٩٤٠ انشقت عن هذه الاخيرة منظمة «المحاربون من اجل حرية اسرائيل» (لخماى حيروت لحرابيل) التى عرفت باسم جماعة شتيرن .

وخلال الحرب العالمية الثانية كونت الهاجاناه قوة ضاربة فى غزو سوريا ولبنان ، وكانتا اذ ذاك تحت حكام فرنسيين موالين لحكومة فيشى. وكانت هذه الفترة من اهم الفترات التى شارك فيها العسكريون اليهود فى الحرب فى صفوف جيش حديث التنظيم والتسليح ، وضد جيش حديث التنظيم والتسليح ، فاكتسبوه خبرة ضخمة فى التخطيط والتنظيم وتدريبا عاليا على احدث الاسلحة .

وفى اكتوبر ١٩٤٧ أمكن **ابن جوريون** وضع قوات الهاجاناه والبالماح تحت قيادة مركزية اتضحت تحت لوائها قوات الارجون فى يونيو ١٩٤٨ .

وهكذا ، نشأ وتربى القادة العسكريون لاسرائيل فى احضان جيش الامبراطورية البريطانية . ثم انتقلوا منذ نهاية الحرب العالمية الثانية وخاصة منذ انشاء دولة اسرائيل ليصبحوا وكأنهم جزء من شباط القوات الامريكية المسلحة وقوات حلف الاطلنطى . وتذكر جريدة **ديرسبيجل**

---

[٣٠] نشرة الرسالة الاخبارية اليهودية ـ المجلد ١٢ العدد ٦ ١٢ ـ ٣ ـ ١٩٥٦

[٣١] جاك دومال ومارى لورا : « التحدى الصهيونى » ، المرجع السابق

[٣٢] ذكره لواء محمود شيت خطاب فى كتابه « حقيقة اسرائيل » ـ مركز الدراسات والبحوث العربية ـ القاهرة ـ ١٩٦٨

[٣٣] بيان ليفى اشكول فى الكنيست فى ٢٩ ـ ٥ ـ ١٩٦٧

الالمانية أن الضباط الاسرائيليين يشتركون في المناورات التي يجريها حلف الاطلنطي في اوروبا، بل وان خطة عدوان ١٩٦٧ روجعت قبل تطبيقها من قبل قيادة حلف الاطلنطي في اوروبا . وكان **موشي ديان** قد ذهب في عام ١٩٦٧ الى فيتنام لدراسة اساليب الصراع ضد حرب العصابات كما تطبقها القوات الامريكية هناك .

ولقد تحولت دولة اسرائيل ، الفقيرة الموارد الطبيعية ، الى ترسانة مدججة بالسلاح ، تمتلك من ادوات الحرب الحديثة ما يفوق قدرة الكثير من البلدان الاقوى منها عدديا واقتصاديا . ولم يكن باستطاعة اسرائيل ان تحقق هذا الا من خلال التلاحم الالصق بالصهيونية العالمية واشد القوى عدوانية في الامبريالية الدولية .

وبخلاف ماحصلت عليه اسرائيل من سلاح خلال حرب ١٩٤٨ فقد جرى تسليحها بالشكل التالي :

— في ١٩٥٢ وعلى اثر اعلان شاريت في الكنيست الاسرائيلي في ٤— ١١ — ١٩٥١ ان حكومة اسرائيل توافق على الاسهام بنصيبها في الدفاع عن منطقة الشرق الاوسط بدات المعونات العسكرية الامريكية تتدفق على اسرائيل .

— وفي سنة ١٩٥٦ حصلت اسرائيل على اول صفقة من طائرات مستير الفرنسية ، واعلن جي موليه ، رئيس وزراء فرنسا في ذلك الوقت ، ان الصفقة قد تمت بناء على طلب وزير الخارجية الامريكية جون فوستر دالاس . وقبل حرب السويس زودت فرنسا اسرائيل بمختلف انواع الاسلحة الثقيلة .

وفي ١٩٦٠ عقدت صفقة الاسلحة الالمانية المشهورة التي قدمت هدية من حكومة المانيا الغربية تحت ستار « التعويضات » وقد شملت طائرات مواصلات وهليوكوبتر ودبابات ليوبارد ومدافع وصواريخ مضادة للدبابات ، غير الاسلحة التي لم يعلن عنها واعتبرت سرا . وكان قد تم الاتفاق عليها مع مستشار المانيا اديناور اثناء زيارته لواشنطن .

— ومنذ ١٩٦٢ تقوم الولايات المتحدة الامريكية بتقديم السلاح مباشرة الى اسرائيل . ففي ١٦ سبتمبر ١٩٦٢ ، ٢٨ يونيو ١٩٦٣ قدمت امريكا الى اسرائيل صفقة صواريخ هوك المضادة للطائرات . وفي ٥ فبراير سنة ١٩٦٦ قدمت لها صفقة دبابات باتون ، وفي ٢٠ مايو سنة ١٩٦٦ قدمت لها صفقة طائرات سكاي هوك .

— وفي شهر يونيو ١٩٦٧ حصلت اسرائيل على ١٢٠ طائرة ميراج كانت هولندا قد اشترتها من فرنسا . كما حصلت من استراليا على مابين ٥٠ — ٧٠ طائرة ميراج اخرى كانت قد اشترتها هي الاخرى من فرنسا في ١٤ يونيو سنة ١٩٦٥ .

— وقد عقدت اسرائيل مع شركة تريوميكا الفرنسية لصناعة الطائرات اتفاقية لانشاء فرع لها في اسرائيل لصنع قطع غيار للطائرات المطاردة النفاثة . كما عقدت في يوليو ١٩٦٧ اتفاقية مع احدى الشركات الامريكية لفتح فرع لها في اسرائيل لانتاج الطائرات .

— وفي ديسمبر ١٩٦٨ تم عقد صفقة طائرات الفانتوم الخمسين مع الولايات المتحدة الامريكية، وجاءت الانباء بزيادة عددها اثناء زيارة **جولدا مائير** وزيرة خارجية اسرائيل لواشنطن في اكتوبر ١٩٦٩ .

وتقدر **التايمز اللندنية** ان اسرائيل تمتلك من عام ١٩٦٩ ما بين ٨٠٠ — ٨٥٠ دبابة ، ٢٩٥ طائرة مقاتلة بخلاف طائرات الفانتوم .

— ولقد تكفلت المنظمات الصهيونية وحكومات الولايات المتحدة والمانيا الغربية بتغطية الجزء الاعظم من اثمان هذه الصفقات العسكرية في شكل تبرعات او ما يسمى بتعويضات او في شكل قروض طويلة الاجل .

المؤسسة العسكرية تتدعم

ومن خلال كل الظروف السابقة تبلورت المؤسسة العسكرية الاسرائيلية ، وتدعم نفوذها على المجتمع الاسرائيلي ككل ، ولم يعد افراد المؤسسة يشاركون في وضع القرارات السياسية الخاصة بكل المجالات فحسب بل اصبحوا قادرين على فرض هذه القرارات سواء كانوا في مناصب رسمية او خارجها .

ينقل مؤلفا كتاب « **اطلاق الحمامة** » عن **راندولف تشرشل** في كتابه « حرب الايام الستة » ما ذكره عن نفوذ **موشي ديان** قائلا :

« كان ديان قبل مدة طويلة من تسلمه منصب وزير الدفاع يقدم نصائحه لعدد من القواد. ورغم انه كان من الناحية الرسمية مجرد شخصية مدنية فان أحدا من القادة العسكريين لم يعترض على تدخله فى امور الجيش . وعلى سبيل المثال ففى يوم الاربعاء ٣١ مايو اى قبل يوم من تعيينه وزيرا للدفاع ، التقى ديان بقائد المنطقة الوسطى وناقشا معا فى القدس الخطط العسكرية ، ثم انتقلا الى مواقع للمراقبة ، وهناك ناقشا التفاصيل على الطبيعة »(٣٤) .

ومنذ نشأة اسرائيل يلعب العسكريون الاسرائيليون دورا بارزا فى كل مجالات الحياة فى اسرائيل :

● ففى مجال التعليم : أقام الجيش الاسرائيلى مدارس خاصة به ومدارس لتعليم اللغة العبرية للوافدين الجدد من المهاجرين .

● وفى مجال الزراعة : يتولى الجيش توزيع الشباب من أعضاء تنظيم « الناحال » العسكرى على المستعمرات الزراعية على الحدود التى يتم اختيار مواقعها والاشراف عليها تماما بواسطة السلطات العسكرية .

● وفى تدريب الشبيبة : تتولى منظمات الشباب العسكرية « الجناح » الخاضعة لاشراف الجيش تجنيد الشباب ابتداء من سن ١٢ سنة لتنمية اهتماماتهم بالنواحى العسكرية وتدريبهم عقائديا وجسمانيا .

● وفى مجال الصحافة : تتولى السلطات العسكرية تنفيذ قانون حرية النشر والرقابة على الصحف ويمارس العسكريون سلطات مطلقة عن طرق الرقابة العسكرية .

● وفى مجال الصناعة : تقوم المنظمة العسكرية « الناحال » بتكوين ناحال صناعى على غرار الناحال الزراعى . وتقتصر التعيينات فى المناصب القيادية للمؤسسات الصناعية ذات الاهمية الاستراتيجية الخاصة على العسكريين .

العدوان المستمر

وثمة طائفة من الاحداث التى وقعت فى اسرائيل تبرز مدى النفوذ الذى تمارسه المؤسسة العسكرية وافرادها سواء كانوا داخل الحكم وخارجه ومنها:

حادثة العدوان على قرية قبية الاردنية فى ١٥ ـ ١٠ ـ ١٩٥٣ . قامت كتيبة مشاة اسرائيلية تعاونها بطارية وفصيلة مهندسين بتطويق قرية قبية الاردنية فى السابعة والنصف مساء ، وقصفت المدفعية بيوت القرية ثم دخلها المشاة وفصيلة المهندسين للقيام بعملية النسف ، واسفرت العملية عن نسف ٣١ بيتا وقتل ٤٢ شخصا وجرح ١٥ شخصا بالاضافة الى تدمير خزان مياه القرية ، وقتل محلاتها . وهو العدوان الذى صدر قرار مجلس الامن رقم س ـ ٣١٣٩ بتاريخ ٢٤ ـ ١١ ـ ١٩٥٣ ـ بادانته .

وتوضح تفاصيل الاعتداء لهذا العدوان أن المؤسسة العسكرية قد فرضته حتى على رئيس الوزراء بالنيابة ووزير الخارجية فى ذلك الوقت وهو موشى شاريت .

لقد ادعت المؤسسة قبل الحادث أن الاردن مسئول عن قتل امرأة يهودية وطفليها على يد بعض المتسللين الفلسطينيين ، وطالبت بتدبير حملة انتقامية . وينكر بن موسى شاريت فى عام ١٩٦٥ على لسان والده أن شاريت ، لم يكن مقتنعا بأن الاردن مسئول عن مقتل المرأة والطفل وبان هذا الحادث لم يكن هو سبب العدوان (٣٥) .

وحاول شاريت أن يثنى المؤسسة العسكرية عن القيام بحملتها « الانتقامية » خشية أن يتبعه مزيد من الرد من الطرف الاخر فضلا عن احتمالات أن يتخذ مجلس الامن موقفا ضد اسرائيل . ولكن المؤسسة نفذت عدوانها ، ويصف شاريت الامر فى مذكراته بقوله :

« معنى ذلك أن تفرض بعض الحقائق المؤلمة فى مجال السياسة الخارجية، ولكون مسئولا عنها وعن نتائجها ، بينما أنا نفسى اعرضها » (٣٦) .

قضية لافون

فى عام ١٩٥٤ دبرت المخابرات الاسرائيلية عملية تخريب لبعض المنشئات الامريكية فى القاهرة والاسكندرية بالقيام بعمليات تفجير فيها ، ويعد فشل العملية الذى أدى الى انهيار اكبر شبكة تجسس اسرائيلية فى البلاد العربية ، اتضح من التحقيق الذى أجرى فى اسرائيل حولها ، أن العملية كانت من تنفيذ المؤسسة العسكرية ، وعلى رأسها **بن جوريون وموشى ديان وشيمون بيريز** على الرغم من أن بن

---

[٣٤] أورده مؤلفا كتاب « اطلاق العنان » المرجع السابق ـ ص ٤٩

[٣٥] ابونعدس يشعيل « غرق تحت نار الثورة العرب فى ١٩٥٥ ـ ١٩٥٨ » لندن ـ جوفرى اخوان ـ ١٩٦٠ ص ١٥٧

[٣٦] صحيفة معاريف الاسرائيلية ـ ٢٩ ـ ١٠ ـ ١٩٦٥

جوريون كان وقتئذ خارج الوزارة . وأن العملية قد دبرت دون علم وزير الدفاع بنحاس لافون ، بل أن العملية كانت تهدف الى تحقيق هدفين اولهما هو التخلص من بنحاس لافون لخلافات شخصية وخلافات في منهج العمل بينه وبين المؤسسة العسكرية وثانيهما هو تحريض الولايات المتحدة الامريكية ضد نظام الحكم في القاهرة .

ومع ان اللجنة الوزارية التي تشكلت للتحقيق ، ولجنة تحقيق أخرى من أساتذة الجامعات لم تدن لافون عن مسئوليته ازاء العملية ، واثبتتا تزوير مخابرات الجيش، فان المؤسسة العسكرية استطاعت فرض ارادتها واخراج لافون من الوزارة ثم اقصاؤه عن منصبه كسكرتير عام للهستدروت ، مما أكد الدور الذي يلعبه العسكريون في اسرائيل وممارستهم لعمليات تتعلق بالسياسة الداخلية والسياسة الخارجية بتوجيه من بن جوريون في فترة كان فيها خارج الحكم ، وقدرتهم على التخلص من معارضيهم في الاتجاه والرأي مهما كان ثقل الشخصية المعارضة لهم في الدولة .

وهكذا توضح دراسة هذه الاوضاع العسكرية الاسرائيلية انه :

اولا : لقد نجحت اسرائيل في بناء جيش حديث حسن التدريب ومزود بأحدث الاسلحة، الا ان هذا قد تم من خلال التلاحم الالصق مع الصهيونية العالمية والامبريالية الدولية خاصة مع اشد دولها عدوانية، الامر الذي فاقم من اتجاهات اسرائيل العدوانية بعد أن أنيط بها ـ الى جانب رعاية « أمنها » وكونها قاعدة لتحقق الاحلام الصهيونية في المنطقة ـ أن تلعب دور الانكشارية الجديدة رعاية للمصالح الاستعمارية عامة في المنطقة .

ثانيا : لقد تبلور دور المؤسسة العسكرية في اسرائيل واخذ نفوذها يتزايد بكيفية مضطردة . والمهم في الامر هنا ، أن أفراد هذه المؤسسة الذين تربوا في أحضان الجيوش الاستعمارية، يجدون أن مصالحهم ونفوذهم تبيح لهم الابقاء على حالة التوتر الدائم على حدود اسرائيل ، كما يجدون أن تألقهم مرتبط بتصعيد هذا التوتر، ولا تخفي الصحافة الاسرائيلية بمختلف اتجاهاتها هذا الامر .

تقول مجلة هاعولام هازه :

« ان ديان يدرك جيدا انه لا يستطيع أن يتغلب على خصومه الا في حالة توتر عسكري جاد كما كان الامر في مايو ١٩٦٧ . ففي هذه الظروف فقط يتحول الرأي العام اليه . ولذلك فهو لا يألوا جهدا في نشر الذعر بين المواطنين » (٣٧) .

وتكتب هاآرتس (يمينية) :

« ان الاقتراح الذي يقضي بترشيح ديان لرياسة الحكومة منافسا لاشكول يبدو غير واقعي . بعد ان قرر مركز حزب العمل ان الوقت غير مناسب لاجراء انتخابات داخلية للمواجهة ... والانتظار للوقت المناسب يعني الانتظار حتى يسود جو شبيه بالجو الذي ساد في شهر يونيو ١٩٦٧ ، عندما املى ضغط الرأي العام التغيير في المناصب العليا .

« ان هذا الوقت المناسب لن يأتي الا وقت الحرب » (٣٨)

تصلب الايديولوجية العنصرية

لقد امل الكثيرون في أن المهاجرين اليهود الذين كانوا ضحايا العنصرية النازية وناضلوا ضدها ، والذين تميز تاريخ طوائفهم عبر قرون طويلة وفي كافة البلدان بالانحياز الى الدعوة للمساواة بين الاديان والاجناس ، سوف يكونون رسل ديمقراطية وتفاهم بين الشعوب .

وكم كتب البعض من اليساريين الاوربيين بأمل ان تكون اسرائيل هي واحة الديمقراطية في الشرق العربي ، وكم استغلت الدعاية الصهيونية هذه « الامال » لتمرير مخططاتها .

والواقع أن الوهم الذي وقع فيه كل هؤلاء قد نتج عن تجاهلهم لحقيقة أن قيام أسرائيل فوق ارض فلسطين بالذات كان تجسيدا للفكرة العنصرية الصهيونية المرتكزة على أساطير غلاة المتعصبين وشعارهم في العودة الى ارض الميعاد . مما دفع بالفكر الصهيوني الى الاستشراء والسيطرة شبه الكاملة على المجتمع الاسرائيلي . والحقيقة انه ليس من عامل يدفع بفكرة الى التفشي والسيطرة مثل أن تتجسد كواقع مادي ولو كان مؤقتا . ولذا لم يكن غريبا أن تكون أفكار العنصرية ، والتعصب الديني وتمجيد العنف ، والتفوق الاوربي ، هي مكونات الايديولوجية المسيطرة على المجتمع الاسرائيلي .

---

[٣٧] هاعولام هازه : « ديان يقول « الحرب قدر علينا » ـ ٨ ـ ٧ ـ ١٩٦٨

[٣٨] هاآرتس « كيف يتخلصون من اشكول » ١٣ ـ ١٠ ـ ١٩٦٨

وطن قومى لليهود .. دولة يهودية .. وطن لليهود التاريخى .. محور يهود العالم ...

أن هذا المفهوم الرجعى من اساسه ادى عند تجسيده فى دولة اسرائيل الى وضع شاذ شديد الشذوذ ، يناقض العصر وحركه التاريخ .

(أ) **دولة دينية** : فيها الدين اليهودى أساس التشريع الذى يحكم بين المواطنين . والعهد القديم مبدأ التعليم فى المدارس . ترتب عليه - مثلا - أن زواجا مختلطا بين اليهود وغير اليهود شيء مستحيل داخل اسرائيل ، ولا يمكن أن يعقد الا فى خارجها . ولا يعترف بذريته الا بتعقيدات عجيبة . وقد نشرت جريدة « **هاعولام هازيه** » الاسرائيلية فى ٢٧ - ١١ - ٦٨ الخبر التالى ، « رفع الرائد **بنى شلط** » ٣٢ سنة من السلاح البحرى دعوى أمام محكمة العدل العليا ضد وزير الداخلية وموظف تسجيل الانفس فى حيفا لرفضهما تسجيل ابنه كيهودى حسب قوميته (**كذا**) حيث ان زوجته مسيحية من انجلترا » .

كما أدى ذلك الاساس المتعصب الى تصرفات للحكومة الاسرائيلية - عند احتلالها القدس والخليل - أثارت امتعاض لا العرب فقط بل والمسيحيين فى العالم أجمع . وقد حاول البابا الوصول الى أوضاع تحترم فيها المقدسات المسيحية فى مدينة القدس - عندما أرسل مندوب المونسينيور **انجيلو فلتش** الى اسرائيل - ولكن دون نتيجة .

(ب) **دولة عنصرية** : لان اليهودية فى نظر الصهيونيين والدوائر الاسرائيلية الحاكمة تعطى حقوقا تاريخية خاصة ، لاناس من نوع خاص ، ومن سلالة معينة ، على أرض فلسطين بصرف النظر عن سكانها العرب .

ففى اجتماع اللجنة التنفيذية الصهيونية الذى عقد بالقدس من ١٦ - ٢٣ مارس ١٩٦٤ قال الدكتور **ن « جولدمان** » رئيس المنظمة الصهيونية العالمية :

« يشكل الشعب اليهودى شخصية تاريخية فريدة من نوعها انه شعب ، وديانة، وعرق ، وحامل مدنية خاصة . ولا يستطيع أى تعريف ، من التعاريف غير اليهودية للشعب وللامة وللديانة، أن يحدد بدقة هذه الظاهرة الخاصة التى تسمى الشعب اليهودى فى التاريخ ... وتميزه على أسس : **كونه شعبا عالميا**، كونه مرتبطا بأرض فلسطين ، وكونه - من ناحية تاريخية عامة - أشد الفرق فى عدم تماثلها فى تاريخ العالم ، علينا أن نحارب العالم غير اليهودى وجها لوجه .. وحتى فى الطائفة اليهودية ذاتها من أجل حقنا فى العيش كأقلية مميزة كأقلية غير متماثلة مع أى نظام وفى أى قطر . علينا أن نوجه الشعب اليهودى فى جهودنا ونضالنا من أجل حقنا النوعى لنبقى ذلك الشعب اليهودى كما كنا خلال آلاف السنين ، كشعب موحد حول مركزنا المبدع فى اسرائيل » (٣٩) ...

وتستهدف الحركة الصهيونية جمع هؤلاء الناس فى مكان واحد وهم ليسوا مواطنين من جنسية معينة أو قومية معينة لانهم مقيمون فى هذا المكان ، بل لانهم سيقيمون فيه ، لانهم من سلالة ما ، ومن عرق ما ، ومن أصول تاريخية ما .

وفى اغسطس ١٩٤٩ صرح **بن جوريون** لوفد من الصهيونيين الامريكان :

« على رغم اننا حققنا حلمنا باقامة دولة يهودية . فلسنا سوى فى بداية الطريق فلا يوجد اليوم غير ٩٠٠٠٠٠ يهودى فى اسرائيل ، فى حين أن الجانب الاكبر من الشعب اليهودى مازال فى الخارج .. وأن مهمتنا القادمة لن تكون أسهل من خلق الدولة اليهودية .. فهذه المهمة عبارة عن جلب جميع اليهود الى اسرائيل . وتعلمون كم كان صعبا أن نأتى الى هنا بـ ٢٠٠٠٠٠ مهاجر ونستوعبهم . ونحن مصممون على الاتيان بملايين أخرى منهم ، وانا متأكد من اننا سنأتى بهم » .

وقد نشر فى فرنسا كتاب لمؤلفه ر . **أرون** بعنوان « **ديجول واليهود واسرائيل** » نقتطف منه العبارات الاتية التى أوردتها جريدة ليموند الفرنسية بتاريخ ١٢ - ٤ - ١٩٦٨ :

« ان اليهودى الذى فقد ايمانه (الدينى) يظل يهوديا ، غير أنه يتساءل عن معنى هذا اللفظ .. واليهودى لا يستطيع أن يكون غير مبال بمصير اسرائيل حتى ان فقد ايمانه (باليهودية) . وأن اليهودى الذى يشعر بالولاء السياسى ازاء اسرائيل ينبغى أن يتطابق تصرفه مع مشاعره أى أن يهاجر الى الارض المقدسة » .

وكتب مجدلانى :

« اذا لم يكن اليهود مجموعة من الافراد

---

[٣٩] جريدة الاتحاد الاسرائيلية ١٣ - ١٢ - ١٩٦٨

يشتركون في نفس الاعتقادات اللاهوتية فقط ؟ بل شعبا ذا وعي تاريخي خاص — وهذا ما يعتقدونه عن انفسهم — فحينئذ يصبح الارتباط بالارض (اسرائيل) جزءا من المعطيات المباشرة لوعيهم التاريخي ولذاتيتهم الدينية والقومية»(٤٠).

ورغم أن كل حقائق العلم والتاريخ اكدت انه لايوجد مايسمى «بالعنصر اليهودى» ، فلقد قامت اسرائيل — باعتبارها دولة لليهود . وينص قانون العودة الذى يحمل رقم ٥٧١٠ لسنة ١٩٥٠ على استعداد اسرائيل الفورى لقبول القادمين اليها من اليهود ، فى جنسية اسرائيل ، فى نفس اللحظة التى تطأ فيها اقدامهم ارضها .

« ويتضمن هذا القانون حكمين اساسيين اولهما: أن كل يهودى ايا كانت سنه له حق العودة الى اسرائيل كمهاجر ويسمونه بالعبرية OL.EH

وثانيهما : ان كل يهودى يكون قد هاجر الى اسرائيل قبل العمل بهذا القانون ، وكل يهودى يولد فيها ، سواء قبل العمل بهذا القانون أو بعده ، يكون شأنه شأن القادم مستقبلا من المهاجرين . والجديد الذى لا نظير له فى اى قانون للجنسية فى العالم ان منح الجنسية الاسرائيلية لليهودى الذى يهاجر الى اسرائيل مقرر له فى اى وقت ، وغير محدد بأى قيد زمنى فى المستقبل »(٤١) .

ويرتبط بالعنصرية تولمها وهو التمييز ، وعلى سبيل المثال ، فعلى النقيض من نصوص « الترحيب » التى يتميز بها « قانون العودة » بازاء اليهود ، يختلف الموقف تماما بازاء غير اليهود من الرعايا الفلسطينيين ، وهم اصحاب البلاد الحقيقيين .

فيتطلب قانون الجنسية الاسرائيلى من اى عربى مقيم فى اسرائيل لكى يتمتع بالجنسية الاسرائيلية شروطا ثلاثة :

« أن يكون فى أول مارس ١٩٥٢ مسجلا كمقيم طبقا لقانون تسجيل السكان الصادر عام ١٩٤٩ ، وأن يكون مقيما فى ١٤ يوليو ١٩٥٢ تاريخ بدء العمل بقانون الجنسية ، وأن يثبت فوق كل ذلك اقامته خلال المدة من ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ ، الى ١٤ يوليو ١٩٥٢ . (٤٢) .

وموقف الصهيونية ودولتها من العرب لا يفسره فقط وجود علاقات عدائية مؤقتة ، بل يعود أساسا الى نظرة خاصة للمنظمات الصهيونية، وقائها ازاء العرب نظرة استعلاء وكراهية عرقية .

— يكتب موسى ابو سليمان مؤرخ حياة بن جوريون عن ثورة بن جوريون على تشغيل اليهود للعمال العرب فيقول :

« وقد رأى بن جوريون فورا خطر هذا على الفكر القومى . وكتب يقول : « ان الفندية بتاح تكفاه اليهود بهربون الفلاحين (العرب) الى المستعمرات الجديدة » . فانذر ضد هذه السياسة ، منذ الايام الاولى لسيرته ، واصر على ان المستعمرات ستوف تزدحم بالعمال العرب المستغلين اذا لم تتمكن الحركة العمالية اليهودية من تأكيد حقوق المهاجرين اليهود فى العمل بالمستعمرات مقابل أجور عادلة » (٤٣) .

ويشهد مجدلانى :

« حيث ان اسرائيل تقدم توسعها لا كعملية استيلاء ، بل باعتباره عودة بسيطة لسكان الى منازلهم ، فانها تجعل العربى بطبيعة الحال محتلا يجب طرده ، وتحول الاستيلاء على ممتلكاته الى عملية تحرير » . (٤٤)

بينما يقول بيير ديستريا :

« ... ان مصالحهم اى (الاسرائيليون) بالنسبة للسويس كانت تمنعهم من رؤية تاريخ الشعوب العربية وتطورها ومشاعرها .. ففى ذهنهم لم يكن العرب الا « سكانا » ، اى نوعا من الغوغاء دون تماسك ، طابعها الامية ومصيرها الذول . وعلينا أن نعترف أن كل الناس فى الغرب كانوا يتصورون الامر بنفس الصورة ، كمولد كبير أو أصوات ريح « انه كاريكاتير الشرق ، لاحقيقته » (٤٥) .

وفى تقريره المسمى « الحقيقة من فلسطين » كتب آحاد هاعام منذ ١٨٩٨ :

---

[٤٠] Maklaanx: «Israël et les Socialistes Arabes,

[٤١] جمال العطيفى — « قانون العودة ..... » مقال فى جريدة الاهرام — ٢١ — ٤ — ١٩٦٩

[٤٢] المرجع السابق

[٤٣] نفس المرجع السابق

[٤٤] مجلة « الازمنة الحديثة » — المرجع السابق — ص ٢٩٠

[٤٥] بيير ديستريا : « من السويس الى العقبة » — المرجع السابق — ص ١٥٣

« اننا نعتقد أن العرب جميعاً متوحشون يعيشون مثل الحيوانات ولا يفهمون ما يجرى فى العالم . غير أن هذا خطأ كبيرا » .

على اساس من هذه المفهومات ارتكب الصهاينة كل جرائمهم ضد السكان العرب التى سنعرض بالتفصيل لها فى الباب الاخير من الملف .

وعلى اساس هذه المفهومات اصبحت قوانين الطوارىء ، التى وضعتها سلطة الانتداب ، وصب عليها المحامون اليهود جام غضبهم حينئذ : فوصفها **مناحم دونكيلوم** فى مؤتمر نقابة المحامين فى ١٩٤٦/٢/٧ (والذى اصبح فيما بعد رئيسا لمحكمة العدل العليا فى اسرائيل) بأنها « انتهاك للقانون والعدل والقضاء » ، ووصفها **د. دوف يوسف** (وزير القضاء فيما بعد) بانها « ارهاب فو ختم رسمى » ، ووصفها **شمشون شبيرا** بأن « الحكم الذى اقيم مع نشر هذه الانظمة لا مثيل له فى اى بلد متحضر ، حتى المانيا النازية لا توجد فيها مثل هذه القوانين » ، واتخذ المؤتمر بأغلبية قرارا يقضى بان هذه « الانظمة تقوض اسس القانون والقضاء ، وتشكل خطرا شديدا على حرية الفرد وحياته » .. نقول ان هذه القوانين ، التى كانت حراما ، سرعان ما تحولت الى حلال تتبعها دولة اسرائيل ، وتخص بها المواطنين العرب الذين بقوا داخلها .

« وفى هذه المرة التزم جمهور المحامين الصمت عندما بقيت هذه الانظمة جزءا من القانون الاسرائيلى . ولم ينبس انسان ببنت شفة عندما استخدمت هذه الانظمة للمساس بحقوق عرب اسرائيل الاساسية » (٤٦) .

وتذكر مجلة [**نيو اوت لوك**] الاسرائيلية فى عدد يناير ١٩٦٦ انه :

« فى دراسة اجراها احد اساتذة علم الاجتماع فى اسرائيل على طلاب الدراسة الابتدائية خرج منها بالنتيجة التى تقول أن ٦٠ ٪ من بين ١٠٦٦ طالبا قابلهم تتراوح اعمارهم بين ٩ ـ ١٤ سنة ابدوا الاقتناع الكلى للسكان العرب المدنيين المقيمين فى اسرائيل فى حالة نشوب صراع مسلح مع الدول العربية . »

كما ينعكس المفهوم الصهيونى المتعالى بازاء الشعوب العربية على السياسة الخارجية الاسرائيلية تجاه الدول العربية . فيذكر ايديلمان ان **بن جوريون** كان يعتقد ان الدول العربية سوف تحترم سيادة اسرائيل اذا كانت هذه الدولة **نفسها تجبر على الاحترام** .

وتذكر جريدة **التايمز** اللندنية « ان اسرائيل تريد استخدام القنبلة النووية كحجة قوية فى الحديث مع البلدان العربية » (٤٧) .

وعلى اساس من هذا المفهوم ، ترسم وتطبق السياسات الاسرائيلية من « الردع » و « الانتقام القومى » و « اجبار العرب على التفاوض بالقوة » ... الخ من مصطلحات السياسة الاسرائيلية اليومية .

الدعوة للحرب وتمجيد العنف

ويرتبط بالعنصرية واستغلال الدين تمجيد العنف والدعوة للحرب كطريق لحل المشاكل وتبشير القادة الصهاينة بالحرب كحتمية لا مفر منها . يقول **جابوتنسكى** :

« عليكم أن تحافظوا بالسيف لان القتال **بالسيف ليس ابتكارا المانيا بل انه ملك لأجدادنا الاوائل . ان التوراة والسيف انزلا علينا من السماء** »(٤٨) .

ويقول **مناحيم بيجن** :

« انا احارب اذن انا موجود »(٤٩) :

« كن اخى والا سافقتك »(٥٠) .

ويقول **بن جوريون** :

« ان الوضع فى فلسطين لا يمكن ان يسوى الا بالقوة العسكرية ، الحرب حرب . وبالتالى فان عودة العرب الى يافا ليس ظلما وانما خطيئة كبرى »(٥١) .

---

[٤٦] امنون روبنشتاين ـ جريدة هآرتس ـ ١٧ ـ ٣ ـ ١٩٦٧
[٤٧] تايمز ـ ٣ مايو ١٩٦٧
[٤٨] شختمان ، جوزيف : « مقالاتى فى استغلال جابوتنسكى » ، السنوات الاخيرة »
[٤٩] نيويورك ١٠٠ بارنى وشركاه ١٩٦١ ـ ص ٢٨٢
[٥٠] سابكس فرستونر ـ المرجع السابق ـ ص ٢٩٢ ، ص ٢٩٨
[٥١] المرجع نفسه ص ٢٩٢

ثم يؤكد :

« ان اسرائيل لا يمكن أن تعيش الا بالقوة والسلاح »(٥٢) .

ومرة اخرى :

« **لقد اقتنعت بان الحرب مع العرب حتمية** وقد عبرت عن وجهة النظر هذه باسم أعضاء الحكومة الى **الكنيست** فى أوائل يناير ١٩٥٦ وقلت بأن علينا أن نوجه نداء الى الامة ندعوها فيه الى اتخاذ جهد تطوعى مركز لتقوية قدرتنا العسكرية ورفع الروح المعنوية لتحصيناتنا على الحدود ولضبط اقتصادنا »(٥٣) .

اما **موشى ديان** الذى تباهى مرة بأن الحرب هى افضل وامتع خبرة يكتسبها الانسان فى حياته، فيصرح لصحيفة **هاآرتس** الاسرائيلية فى عام ١٩٥٥ :

« يجب الا نضيع دقيقة واحدة من الوقت .. يجب أن نستعد لهجوم خاطف نشنه على اعدائنا وعلينا ان نتأهب لأن هذه المعركة قادمة حتما »(٥٤) .

واذا كان هذا هو موقف من يسمونه « بالصقور » فى اسرائيل فان حمائمها لا تقل شراسة .

يقول **موسى شاريت** فى اجتماع حزب **الماباى** فى سنة ١٩٥٥ :

« اننى انصح الحكومة ان تعلن الحرب على العرب لأن هذه الفرصة هى أكبر فرصة مناسبة لتحقيق حلم طالما راودنا . والا فانه يصبح من الصعب مع مرور الوقت سحق قوة العرب »(٥٥).

اما ابا ايبان فهو يعلن :

« **أن سياسة المواجهة المباشرة لجيراننا العرب هى افضل ما تتبناه اسرائيل لضمان حدودها** »(٥٦) .

ويدافع عن العدوان الاسرائيلى على قرية السموع الاردنية قائلا :

« ان اسرائيل قد لجأت الى القوة فى السموع بصورة مبررة »(٥٧) .

وفى ٩ يونيو ١٩٦٦ كان **الكنيست** الاسرائيلى، السلطة التشريعية العليا ، يسدل الستار على مسرحية عروض السلام التى تزعمها ابا ايبان عندما رفض باغلبية ٤٣ صوتا ضد ٥ اصوات وامتناع ٣٢ عن التصويت مشروع قرار يقول : « **ان الكنيست يؤمن بالسلام كحل وحيد للنزاع العربى الاسرائيلى ويناشد الحكومة أن تعمل بهذه الروح** »(٥٨) .

تحدى المجتمع الدولى

ويقترن بالدعوة الى الحرب وتمجيد العنف ازدراء لا مزيد عليه ، فكرى وعملى ، للمجتمع الدولى ولهيئاته ، وعلى راسها الامم المتحدة ، وثقة بالقدرة على استغفاله والتناور عليه .

ولقد ظل الموقف الصهيونى العام تجاه المجتمع الدولى والامم المتحدة ينطلق من مفهوم **بن جوريون** الذى أورده **موريس ايديلمان** مؤرخ حياته حيث يقول :

« كان **بن جوريون** يشعر ان النية الدولية الطيبة لا يمكن ان تتحقق الا بأن تبرهن اسرائيل بأن لديها القوة والتصميم على ضمان بقائها »(٥٩).

وتزيد **جولدا مائير** الامر جلاءا عندما تعلن :

« ماذا لقرار لا يناصرنا ؟ الواقع ان القرار ليس مدرعة تقدر على ان تطلق النار علينا . فنحن نحتل موقع قوة »(٦٠) .

---

[٥٢] المرجع نفسه ص ١٢١
[٥٣] بن جوريون : « اسرائيل سنوات التحدى » ـ المرجع السابق ص ٢١١
[٥٤] هاآرتس ـ ١٠ ـ ٧ ـ ١٩٥٥
[٥٥] جيروزاليم بوست ـ ١٩٥٠ .
[٥٦] صحيفة جيروزاليم بوست ١٥ ـ ١٢ ـ ١٩٦٦
[٥٧] صحيفة جيروزاليم بوست ٨ ـ ١٢ ـ ١٩٦٦
[٥٨] جريدة هامولام هازيه ـ تل ابيب ـ ١٠ ـ ٦ ـ ١٩٦٦
[٥٩] موريس ايديلمان : « بن جوريون » ـ المرجع السابق ـ ص ٤٠
[٦٠] جولدا مائير بعد عودتها من الدورة غير العادية لجمعية الامم المتحدة سنة ١٩٦٧

ولقد كتب **برنارد لويس** فى تعليقه على نتائج حرب يونيو :

« ان خبرة السنوات العشرين الماضية قد علمت اسرائيل ان بقاء اسرائيل يعتمد على كفاءتها الحربية ، وان على اسرائيل الا تعتمد على الامم المتحدة »(٦١) .

ولقد درج قادة اسرائيل على ابداء استهانتهم الدائمة باى قرار للامم المتحدة لا يكون فى مصلحتهم . فعلى اثر صدور قرار مجلس الامن بادانة اسرائيل فى ٩ ابريل ١٩٦٢ « بسبب عدوانها على سوريا» اجتمع الكنيست الاسرائيلى فى اليوم التالى ، واصدر قرارا استنكر فيه قرار مجلس الامن ، ورفضه جملة وتفصيلا ، واعتبره ظلما ومشجعا للعدوان فى الشرق الاوسط ، وايد موقف الحكومة الاسرائيلية وسياستها القائمة على « الرد المتبادل » او « الرد بالمثل »(٦٢) .

وفى ١٨/٦/٦٧ صرح **ابا ايبان** لجريدة الاوبزرفر البريطانية انه حتى لو تم التصويت فى الجمعية العامة للامم المتحدة باغلبية ١٢ صوتا ضد صوت واحد فلن يبدأ انسحاب القوات الاسرائيلية الى ما وراء خطوط الهدنة فان اسرائيل لن تلتزم بهذا القرار .

وفى ٢/٧/١٩٦٧ ادلى **اسرائيل جليلى** وزير الاستعلامات بتصريح يقول فيه ان اى قرار تصدره الجمعية العامة « يتجاهل امن اسرائيل » سوف يكون قرارا غير اخلاقى ولن نلتزم به اسرائيل ، وان اسرائيل لن تنسحب بدون مفاوضات صلح .

والواقع ان الدولة الصهيونية قد ظلت منذ انشائها فى شبه حرب دائمة ضد المنظمة الدولية وقراراتها منذ انشائها حتى اليوم . فبالاضافة الى قرارات ادانة اسرائيل بعد عدوان ١٩٦٧ اصدرت الامم المتحدة مابين عام ١٩٤٨ حتى ٢٥ ــ ١١ ــ ١٩٦٦ سبعة عشر قرارا بادانة اسرائيل بالعدوان على الدول العربية .

وفى كل مرة ، كان الرد الاسرائيلى ، عمليا ، هو المزيد من الاعتداءات ، وفكريا ، هو ما عبر عنه المتحدث الاسرائيلى تعليقا على قرار مجلس الامن بادانة العدوان الاسرائيلى على مطار بيروت اللبنانى بقوله :

« ان التنديد بهذا العمل لم يكن مفاجاة لاسرائيل ، اننا نفضل ان يوجه الينا اللوم على ان يقدم لنا العزاء »(٦٣)

ويتبلور الموقف الاسرائيلى من الامم المتحدة وقراراتها فى قضيتى اللاجئين والقدس :

فبالنسبة للاجئين : فى ١١ ديسمبر ١٩٤٨ اصدرت الامم المتحدة قرارها رقم ١٩٤ بشأن عودة اللاجئين العرب الى ديارهم والذى ينص على « المادة ١١ : .. السماح للاجئين الذين يرغبون فى العودة الى ديارهم بالرجوع اليها فى اقرب وقت ودفع تعويضات فى مقابل املاك الذين قرروا عدم العودة » . وقد اعادت الامم المتحدة التاكيد على هذا القرار خمسة عشر مرة .

وكان الرد الرسمى لوزارة الخارجية الاسرائيلية فى ٢٨ يوليو ١٩٤٩ والذى ظلت عليه هو **« ان الساعة لا يمكن ان تعاد الى الوراء .. ان عودة اى لاجىء عربى الى مكان اقامته الاصلية هى شىء مستحيل »(٦٤)**

وبالنسبة للقدس : فلها قصة اخرى تظهر تحدى الصهيونية للمجتمع الدولى من ناحية ، ومحاولاتها المتكررة للمناورة عليه من ناحية اخرى .

فى البداية كان **هرتزل** يكتب فى ٧ ــ ٥ ــ ١٨٩٦ :

« جاء **نيولنسكر** ليزورنى وكنت قد اتصلت به تليفونيا واطلعته باختصار على تطورات القضية ، اخبرنى انه قرأ كراستى قبل ذهابه الى القسطنطينية وتحدث عنها مع **السلطان** . وان السلطان قال انه لن يتخلى ابدا عن القدس .

« يجب ان يبقى جامع **عمرو** بين المسلمين دائما ، قلت له : سندبر هذا الامر . سنجعل القدس خارج حدود الدولة . وبهذا لا تكون لاحد وحده وتكون للجميع فى الوقت نفسه ــ المكان

---

[٦١] برنارد لويس : مجلة الشئون الدولية الامريكية ــ يناير ١٩٦٨

[٦٢] جيروزاليم بوست ــ نل ابيب ــ ١٠ ــ ٤ ــ ١٩٦٢

[٦٣] جريدة الجمهورية ــ القاهرة ــ ٢٩ ــ ١٢ ــ ١٩٦٨ .

[٦٤] الجمعية العامة للامم المتحدة، وثيقة رقم ١٣٦٧ ــ الملحق الرابع بالفصل الثالث القسم ه ، الفقرة الاولى

المقدس الذى يمتلكه كلّ المؤمنين ، بلد الثقافة والاخلاق المشتركة » (٦٥) .

وفى اول اتصال رسمى له مع المندوبين الاتراك ، وكان مع **جاويد بك** الصدر الاعظم كتب يقول :

كانت معارضاته ما يلى ، مصير الاماكن المقدسة . قال : ان القدس يجب ان تظل تحت الادارة التركية ، لان اى تغيير فى ذلك سيسىء الى مشاعر الناس الدينية . فوعدته ان تبقى القدس خارج حدود الدولة لان الاماكن المقدسة التى تخص العالم المتمدن يجب ان تكون للجميع وليس لاحد بالذات . وفى النهاية لابد ان نقدر على ابقاء القدس على حالتها الراهنة »(٦٦)

ولكن .. مع تطور مركز القوة الذى كان يحتله الصهيونيون ، وفى مواجهة سبع قرارات لهيئة الامم ومجلس الامن بخصوص المدينة المقدسة كان المطمع الصهيونى يظهر على حقيقته ويسفر عن وجهه شيئا فشيئا .

فى البداية انشأ المهاجرون اليهود مدينة « القدس الجديدة » لصق المدينة المقدسة .

وعند صدور قرار الامم المتحدة فى ١٩٤٧/١١/١٩ بتدويل منطقة القدس ، وعلى الرغم من اعلان القادة الصهاينة عن موافقتهم الظاهرية على القرار ، سارعوا الى احتلال المواقع الاستراتيجية من المدينة وخاصة تلة القسطلة .

وفى ١٩٤٩/١٢/١٣ قاموا بنقلّ بعض الوزارات الى القدس المحتلة واعلنوا اتخاذها عاصمة لهم .

وفى ١٩٦١/٣/١٧ قاموا بادخال اسلحةثقيلة الى القدس ، وفى ١٩٦٥/٥/٣١ دخل الجنود الاسرائيليون المنطقة المجردة من السلاح فى القدس . وفى ١٩٦٦ قامت اسرائيلّ بعرضها العسكرى الكبير فى المدينة المقدسة ، وفى كل مرة كان مجلس الامن يصدر قراراته بادانة اسرائيلّ دونّ جدوى .

اما عندما استطاع الصهاينة بعد حرب يونيو ١٩٦٧ الاستيلاء على المدينة المقدسة باكملها فقد اصبح السفور الصهيونى على اوضحه .

وعند حائط المبكى بالقدس القديمة عقد ديان مؤتمرا صحفيا اعلن فيه :

« لقد عدنا الى اورشليم ولن نغادرها ابدا بعد اليوم »(٦٧) .

واعلن ليفى اشكول :

« لن نتخلى عن سيادتنا على عاصمتنا !(٦٨)

وصرح دافيد بن جوريون لمجلة اسبرسو الايطالية :

الكتاب الابيض لعام ١٩٣٩

صدر هذا الكتاب ، فى ١٧ مايو [ايار] ١٩٣٩ ، حاملا عنوان (بلاغ رسمى رقم ٢ ــ ٣٩) ، وقد اصدرته الحكومة البريطانية عقب فشل المعاهدات التى اجرتها فى مطلع عام ١٩٣٩ مع وفود الحكومات العربية ووفد شعبفلسطين من جهة ، ووفد الوكالة اليهودية من جهة اخرى .

وقد تضمن الكتاب المذكور وعدا من الحكومة البريطانية بتشكيل حكومة فلسطينية مستقلة ، خلال عشر سنوات ترتبط بمعاهدة مع بريطانيا، وان يشترك العرب واليهود فى تلك الحكومة بنسبة عدد السكان من كل من الفريقين .

وسمح الكتاب الابيض بهجرة يهودية الى فلسطين بما تسمح به قدرة الاستيعاب الاقتصادية للبلاد ، وبحيث لا تزيد نسبة اليهود من تلك سكان فلسطين ، فيدخل ــ بذلك ــ الى البلاد كل عام ــ ولمدة خمس سنوات فقط ــ ١٠٠ر٧٥ لاجىء يهودى . وبعد انقضاء فترة السنوات الخمس تمنع الهجرة اليهودية منعا باتا ، مع تقييد انتقال الاراضى لليهود .

ومن المعروف ان انجلترا اقدمت على اصدار هذا الكتاب فى محاولة منها لوقف الثورة المسلحة التى كانت قد نشبت فى فلسطين واستمرت من ١٩٣٦ ــ ١٩٤٠ ، وحتى تتمكن انجلترا من التفرغ للنازى ، بعد ان اخذت نذر الحرب العالمية الثانية فى التجمع فى سماء اوروبا آنذاك .

---

[٦٥] يوميات هرتزل : المرجع السابق ــ ص ٣٤٥ ، ص ٣٧١

[٦٦] نفس المصدر السابق

[٦٧] جريدة واشنطن بوست ــ ٨ ــ ٦ ــ ١٩٦٧

[٦٨] جريدة الاهرام ــ ٢٣ ــ ٦ ــ ١٩٦٨

« ان اسرائيل مستعدة لان تترك كل قطعة من الارض التي احتلتها ما عدا القدس وغزة »(٦٩) .

ويحكي **دافيد برايس جون** مراسل جريدة « **اسبكستاتور** » البريطانية ماحصل « بمدينة الثقافة والاخلاق المشتركة » فيقول :

« لما في بيت المقدس فقد ارتكبت فظائع بسبب اخلاء المنازل في الحي اليهودي وهدم البيوت لتوسيع الطريق القروي الى حائط المبكى » (٧٠) .

ويؤكد تقرير جامعة الدول العربية المقدم الى لجنة التحقيق الدولية لحقوق الانسان ان اسرائيل صادرت ١٠٢٣ منزلا و ٤٣٧ متجرا في القدس وحدها .

وفي ١٩٦٩/٩/٢١ اقترف الاسرائيليون جريمتهم البشعة باحراق المسجد الاقصى خطتهم لتهويد المدينة المقدسة .

واذا كان هذا هو موقف الدولة الصهيونية من قرارات الامم المتحدة فان رجالات الهيئة الدولية ينجوا من ارهاب المنظمات الصهيونية والدولة الاسرائيلية نفسها .

ففي ١٧ سبتمبر ١٩٤٨ قتلت عصابة شترن الكونت **فولك برنادوت** الذي كان اول شهيد للامم المتحدة منذ انشائها ، وذلك على اثر تقريره الذي قدمه الى الجمعية العامة عن مهمته في فلسطين وذكر فيه « ان العرب يعدون اليهود معتدين ، ويقولون ان اغلبية سكان فلسطين من العرب ، وان فلسطين عربية منذ عدة قرون . وما دامت هذه هي وجهة النظر العربية فلا يمكن اقامة أية تسوية على اسس قوية الا اذا ادركت الامم المتحدة والدولة اليهودية هذه الحقائق »(٧١)

ولقد اعلن الزعماء الصهاينة في اسرائيل انهم قبضوا على الجناة وانهم تحت الحراسة المشددة . ولكن لم يمض اسبوعان حتى اذيع نارة انهم «هربوا» واخرى انهم قد افرج عنهم بحجة كونهم غير متمتعين بقواهم العقلية ، مما جعل مجلس الامن يدين اسرائيل « لعدم التحقيق في حادث الاغتيال » في ١٩ — ١٠ — ١٩٤٨

وفي عام ١٩٦٧ وبينما طائرة الجنرال **ريكي** قائد قوة الطوارىء الدولية البيضاء اللون والمميزة بعلامة الامم المتحدة تطير في طريقها من العريش الى غزة ، قامت طائرتان حربيتان اسرائيليتان بمطاردتها غرب خط الهدنة ، وحاولتا اجبار طائرة الامم المتحدة على الهبوط على شرق خط الهدنة ، في الجانب الاسرائيلي ، مطلقتين عليها النار « للتحذير » . الا ان الطيار بناء على تعليمات مندوب الامم المتحدة استطاع الافلات والانطلاق بطائرته الى غزة .

وقد قدمت الامم المتحدة احتجاجا لاسرائيل على هذا العمل العدواني ، وفي نفس العام اطلقت القوات الاسرائيلية نيرانها على قوات الطوارىء الدولية ، وقتلت عددا من جنود الفرقة الهندية وقادتها . وقدمت الامم المتحدة وحكومة الهند احتجاجا عنيفا لدى حكومة اسرائيل تطالب فيها بالتحقيق ومعاقبة المسئولين ودفع التعويضات المناسبة ، ولكن دون جدوى . وبشكل دائم ، اتخذت السلطات الاسرائيلية موقفا عدائيا بازاء هيئة الرقابة الدولية التابعة للامم المتحدة والمكلفين بالاشراف على تنفيذ هدنة ١٩٤٩ .

لقد « كانت ترفض السماح للمراقبين الدوليين بالكشف عن بعض المواقع التي انطلق منها عدوان اسرائيلي معين »(٧٢) . و « كانت تمنعهم من التجول بحرية في المنطقة المجردة » (٧٣) ، و « في المناطق التي تحتلها القوات الاسرائيلية »(٧٤) . و « كانت تتجسس على هيئة الرقابة الدولية في فلسطين ، وتطلع على ملفاتها وبرقياتها السرية مستعملة من اجل ذلك وسائل واساليب غير مشروعة »(٧٥)

ويخصص الكوماندور **هنشسون** رئيس لجنة الهدنة الاردنية الاسرائيلية المشتركة ، منذ صيف ١٩٥٣ حتى نوفمبر ١٩٥٤ ، الفصل الثاني عشر من كتابه « الهدنة الدامية » تحت عنوان « اسرائيل ضد الامم المتحدة » ، لعرض موقف السلطات الاسرائيلية من مراقب الامم المتحدة والحملات المسعورة التي شنتها ضدهم لرفضهم الانحياز لها والتصديق على دعاويها .

---

[٦٩] جريدة واشنطن بوست — ٨ — ٦ — ١٩٦٧

[٧٠] جريدة الاهرام — ٢٣ — ٦ — ١٩٦٨

[٧١] جريدة الاهرام — ملحق العدد الصادر في ١٧ — ٩ — ١٩٦٩

[٧٢] بيرنز ، جنرال ى.ل.م ، « بين العرب والاسرائيليين » لندن — جورج هاراب وشركاه — ١٩٦٢ — ص ٥٥

[٧٣] هنشسون ، ا.ه ، « الهدنة الدامية » ص ٧٩

[٧٤] وقد ورد نفس الامر في تقرير كولونيل ليري رئيس منظمة لجنة الهدنة السورية الاسرائيلية المشتركة ونشر في يوليو ١٩٦٦ ، بيرنز — المصدر السابق — ص ٥٥

[٧٥] انظر الفصلين الثامن والتاسع من كتاب جنرال كارل فون هورن : « مهمة عسكرية من اجل السلام » للوصف التفصيلي لعمليات التجسس

ايديولوجية التفوق الاوروبى

واخيرا وليس آخرا — فان اسرائيل وقد قامت على يد غزاة من يهود اوروبا لما كان لا بد وان تكون مرتعا للسلاح الايديولوجى التقليدى للاستعمار ، الا وهو «التفوق الاوروبى» و « الرسالة التاريخية لاوروبا فى تحضير البشرية » .

ان **بن جوريون** يطالب بالمحافظة على التقاليد التى تطورت فى المهجر . وديان يعلن ان اسرائيل ستظل جزءا من العالم اليهودى ، بينما سيظل العرب جزءا من العالم الغربى .

وترجع جريدة لوموند الفرنسية « التذكير بالخطر الذى يتكرر فى خطب السياسيين ومحاضرات الاساتذة والمقالات الصحفية » الى الرغبة فى « اجتثاث خطر الاتجاه نحو الحضارة الشرقية الذى سيزداد حتما فيما لو خف التوتر على الحدود »(٧٦) .

والى جانبما تثيره هذه الايديولوجية فى مظاهر التفرقة غير الخافية بين اليهود انفسهم داخل اسرائيل فان الصهيونية تقدم اسرائيل للغرب على انها جزء منه تتجسد فيها حضارته فى مواجهة العرب . ولذا فليس غريبا ان نجد ذلك الالتفاف الواسع لقوى اليمينية المتطرفة واصحاب الاتجاهات الفاشية وحتى ممن كانوا منهم ذوى اتجاهات اصيلة معادية للسامية يتبنون قضية اسرائيل ويقفون الى جوارها ضد العرب .

هكذا ، فان الراى العام الاسرائيلى قد سممته الدعاية الصهيونية تماما ، مستغلة دعاواها العرقية وتفسيراتها الدينية ، ومستغلة ايضا وبشكل واسع ومبالغ فيه التصريحات الشوفينية لبعض القادة العرب ، خاصة الرجعيون منهم . ولكن مستغلة اساسا ما حققته من انتصارات عسكرية ، فباستثناء الحزب الشيوعى الاسرائيلى فى موقفه العام ، تجد كافة الاحزاب والمنظمات الاسرائيلية الفكرة الصهيونية ، وتقف بتكاتف بشكل او بآخر وراء اعمال التوسع والعدوان . وهكذا توضح الارقام التالية لنتائج انتخابات الكنيست (١٩٤٩ — ١٩٦١) السيطرة شبه الكاملة للاحزاب الصهيونية على الناخب الاسرائيلى :

نسبة الاصوات التى حصل عليها
فى الانتخابات المختلفة (٧٧)

الحزب	الكنيست الاول	الثانى	الثالث	الرابع	الخامس
المباى	٣٥ر٧ ٪	٣٧ر٣٪	٣٢ر٢ ٪	٢٨ر٢ ٪	٠ر٣
مزراهى وحلفاه	١٢ر٢ ٪	٨ر٣	٩ر١	٩ر٩	٣٤ر٢ ٪
الوحدات ازاميل وحلفاه		٣ر٦	٤ر٧	٤ر٧	٥ر٦
قوائم دينية اخرى	١ر٧	٠ر٦	٠ر٣	٠٠ر٠	١٣ر٨
حيروت	١١ر٥	٦ر٦	١٢ر٦	١٣ر٥	١٣ر٦
المبايام	١٤ر٧	١٢ر٥	٧ر٣	٧ر٢	٧ر٥
الوحدات هاتورا	منضمة فى المباى		٨ر٢	٦	
الشيوعيون	٤ر١	٣ر٢	٤ر٤	٤ر٦	٩ر٨
الصهيونيون التعديليون	٤ر٢	١٦ر٢	١٠ر٢	٦ر٢	٠٠ر٠
التقدميون	٣ر٤	٠ر٨	٣ر٤	٣ر٨	٤ر٢
قوائم الاقليات		٤ر٧	٢ر٨	٤ر٧	٣ر٨
قوائم اخرى	٨ر٤	٠ر٣	٢ر٦	٤ر٢	٣

ولا تختلف نتائج انتخابات الكنيست السادس ١٩٦٥ عن الصورة السابقة فى عمومياتها . فطبقا لاحصاء غير رسمى اجرته جريدة جيروزاليم بوست فى عددها الصادر بتاريخ ٤ — ١١ — ١٩٦٥ نجد الارقام التالية :

---

[٧٦] لوموند : ١٢ مارس سنة ٩٦٦

[٧٧] المصدر : Statistical Abstracts of Israel, 1963, No. 6.

الحـــــزب	نسبة من الاصوات	ملاحظـــــات
التحالف بزعامة المابای	٣٥ر٩ ٪	
رافی [بن جوریون]	٨ر٢ ٪	
المـــابام	٧ر١ ٪	
جاحال [حیروت والاحرار]	١٩ر٥ ٪	
المستقلون الاحرار	٣ر٦	
الدینیون القومیون	٩ر٦	
اتحاد اغودات ازرابیل	٣ر٣	
بوهال اعزرات	١ر٩	
الشیوعیون [مجاتونیس]	٠ر٩	صهیونی
الشیوعیون الجدد [راکاح]	٢ر٩	ضم عددا کبیرا من العرب

وبالمثل لم تختلف انتخابات ١٩٦٩ عن سابقاتها فی سیطرة الاتجاهات الاشد تعصبا وعدوانیة .

واخیرا ، فقد کان الغرض من هـذا العرض المفصل لبعض القسمات الرئیسیة للدولة الاسرائیلیة هو اثبات ان قیام هذه الدولة قد فاقم ظاهرة الاندفاع اکثر فاکثر نحو تنفیذ المخططات الصهیونیة والامبریالیة ، وذلك علی الوجه التالی :

١ ــ ان التزام الدولة الاسرائیلیة بمخطط الهجرة کان لابد وان یؤکد اتجاهاتها نحو البحث عن مناطق استیطان جدیدة للتوسع علی حساب الدول العربیة المجاورة .

٢ ــ ان فقر الموارد الطبیعیة ، وضرورة القیام بتنمیة سریعة لاستیعاب موجات الهجرة ، دفعا الی العمل علی السیطرة علی الموارد الطبیعیة للبلاد العربیة ، والی التلاحم الانسق بالحرکة الصهیونیة العالمیة والقوی الاشد عدوانیة فی الامبریالیة الدولیة ، الامر الذی فاقم من الاتجاهات العدوانیة للدولة الاسرائیلیة الصهیونیة .

٣ ــ ان أوضاع اسرائیل الاستراتیجیة ، والمفهوم الصهیونی عن الامن ، ونشأة العسکریین الاسرائیلیین فی أحضان الجیوش الاستعماریة ، وتفشی الروح العسکریة فی المجتمع ، وتحول اسرائیل الی ترسانة للاسلحة التی مونتها بها الدول الاستعماریة الکبری قد طور وجود المؤسسة العسکریة الاسرائیلیة باتجاهاتها العدوانیة ، وزاد من عدوانیة الدولة الاسرائیلیة ، ومن قیامها بدور الانکشاریة (دفاعا عن المصالح الامبریالیة ککل) .

٤ ــ ان قیام الدولة الاسرائیلیة بما تمثله من تجسید لاساطیر غلاة المتعصبین الیهود قد مکن الایدیولوجیة العنصریة الصهیونیة من السیطرة علی الرای العام الاسرائیلی وافتیاده بسهولة الی مغامرات الصهیونیة العسکریة والعدوانیة .

ولقد انعکست کل هذه الاوضاع علی الفکر الصهیونی لتستقر الهمم نحو التوسع والعدوان.

[٢] بؤرة الحرب فی الشرق الاوسط

اصرار علی التوسع

فتح نجاح الصهیونیة فی فرض دولتها اسرائیل فوق جزء من الارض التی حلمت بها شهیة قادة اسرائیل لمزید من الارض ، وتدفقت تصریحات القادة الصهاینة ، علی اختلاف اتجاهاتهم ، معبرة عن مطامعهم . ونشیر بوجه خاص الی تلك الطائفة من التصریحات التی صدرت فی اعوام ٤٨ ، ٥٦ ، ٦٧ .

ففی مباحثات مع الکونت **ف . برنادوت** ،

اعلن **موشی شاریت** رئیس الحکومة المؤقتة لاسرائیل :

« ان رقعة اسرائیل یجب أن تتسع بعد قیام الدولة »(٧٨) .

أما **ایا ایبان** ، نیلف الامر بلغته الدبلوماسیة الشفافة فی خطاب له فی ١٩٥٢ ، وکان وقتذاك سفیرا لاسرائیل فی أمریکا ، وممثلها لدی هیئة الامم :

« ان السیاسة الخارجیة لامة من الامم لاتتکون من مجموعة ابحاث ومناظرات مدرسیة . وانما هی تنجم عن ضغط الواقع والحاح المقاصد الاساسیة لتلك الامة . . ولو استطعنا تحویل

(٧٨) برنادوت : « الی القدس » ، ص ٢١١

اسرائيل من « وتد » الى « رأس جسر » لسكان هذا التحويل نعمة كبرى علينا وعلى الشرق الاوسط والعلم كله »(٧٩) .

ويقول **ليفي اشكول** :

« هل توجد حدود اكثر طبيعية من قناة السويس »(٨٠) .

ويصرح **ايجال آلون** :

« اذا رجعنا الى التوراة — فالجولان ليس اسرائيليا اقل من حبرون وتل ابيب »(٨١) .

ولقد قدمنا بتصريحات شاريت وابا ايبان واشكول وآلون لما يشاع عنهم من « اعتدال » مزعوم . أما « الصقور » فان تصريحاتهم العادية لا تنفذ . نقتطف منها :

يقول **بن جوريون** :

« ان علينا أن نناضل بحماس ، باسلوب الغزو وبالطرق الدبلوماسية ، من اجل خلق امبراطورية اسرائيلية تمتد من النيل الى الفرات »(٨٢) .

ويقول الحاخام **يهودا** في خطابه — نيابة عن حكومة اسرائيل — للمؤتمر الصهيوني سنة ١٩٥١ :

« مازال امام مؤتمركم اعمال عظيمة ... ان دولة اسرائيل كلها امامكم وان حدود تلك الدولة هي من الفرات الى النيل »(٨٣) .

ويصرح **بن جوريون** في اكتوبر ١٩٥١ :

« ان الحفاظ على الوضع الراهن لا يعتبر مجديا ، لقد اقمنا دولة ديناميكية تقوم على التوسع .. ونحن الان قد وصلنا الى بداية الاستقلال في جزء فقط من بلدنا الصغير »(٨٤) .

ويعلن الكتاب السنوي لحكومة اسرائيل ١٩٥٢ — على لسان **بن جوريون** :

« كل دولة تتكون من أرض وشعب .. وليست اسرائيل باستثناء من هذه القاعدة ، غير ان دولة اسرائيل **لا تطابق** أراضيها ولا شعبها .. وعلينا ان نوضح ان هذه الدولة لم تبن سوى على جزء من أرض اسرائيل »(٨٥) .

ويقول :

« ان دولة اسرائيل قد قامت في الجزء الغربي من الارض »(٨٦) .

وفي أواخر عام ١٩٥٢ اعلن بن جوريون في اجتماع عقد لحزب المابام في بئر سبع :

« انني اقبل تشكيل الحكومة الجديدة تحت شرط واحد ، وهو ان نستخدم كل امكانياتنا من اجل ان نتوسع باتجاه الجنوب »(٨٧) .

وينص الكتاب السنوي لحكومة اسرائيل لعام ١٩٥٥ :

« ان قيام الدولة الجديدة لا ينقص باي حال من الاحوال من افق الارض اسرائيل التاريخية »(٨٨) .

ايغا موشي ديان فيعلن في خطاب له في ١٢ — ٢ — ١٩٥٢ :

« ان الشعب يجب ان يستعد للحرب . ولكنها مسئولية الجيش الاسرائيلي ان يقاتل من اجل تحقيق الهدف الرئيسي لسياستنا في اقامة امبراطورية اسرائيل »(٨٩) .

أما **مناحم بيجين** فقد صرح عام ١٩٤٩ ان :

« الهدف هو توسيع حدود الدولة اليهودية عبر الاردن حتى دمشق وعمان » .

كما صرح في ٧ — ٤ — ١٩٥٠ بقوله : انه لن يكون سلام لشعب اسرائيل ولا لارض اسرائيل حتى ولا للعرب مادام لم يحرر الوطن باجمعه ..

بينما ادلى ببيان **امام الكنيست** في ٢ — ١٠ — ١٩٥٥ اعلن فيه بالحرف الواحد :

« اني مؤمن ايمانا عميقا بضرورة شن حرب وقائية ضد الدول العربية دون المزيد من التردد . بهذا تحقق هدفين : **الاول** : القضاء على القوة العربية ، **والثاني** : توسيع اقاليمنا »(٩٠) .

وتسجل الدعوات المحمومة للحرب والتوسع في برامج الاحزاب الاسرائيلية فيدعو برنامج **حزب حيروت** (مناحم بيجين) الى :

---

[٧٩] جريدة دافار — تل ابيب — ١٢ — ١ — ١٩٥٢

[٨٠] جريدة لوموند الفرنسية في عددها الصادر في ٨ — ٩ — ١٩٦٧

[٨١] جريدة لوموند الفرنسية في عددها الصادر في ١٧ — ٨ — ١٩٦٧

[٨٢] من خطاب لبن جوريون في طلبة الجامعة العبرية ١٩٥٠

(٨٣) خطاب الحاخام اليهودي يهودا في المؤتمر الصهيوني في ١٩٥١/٨/٨

[٨٤] ارائيل تسيير — نقلا عن الكتاب السنوي لحكومة اسرائيل ١٩٥١ ص ٦٥

[٨٥] حكومة اسرائيل — الكتاب السنوي — تل ابيب — ١٩٥٢ — ٥٣ —

[٨٦] نفس المرجع ص ١٣

(٨٧) جيروزاليم بوست — تل ابيب — ١٩٥٢

[٨٨] راديو اسرائيل — القسم العربي — ١٢ — ٢ — ١٩٥٢

(٨٩) كتاب « اخلاق الحماية » ص ٦٧

(٩٠) جيروزاليم بوست — تل ابيب — ١٣ — ١٠ — ١٩٥٥

« الوحدة الاقليمية لارض اسرائيل ضمن حدودها التاريخية على جانبى نهر الاردن » .

كما يدعو برنامج حزب **أحدوت هاعفودا** الى :
« اقامة دولة اسرائيل اشتراكية فى كل أرض الميعاد » .

بينما يقول حزب **الصهيونيين العموميين** :

« ان دولة اسرائيل لا توجد كفاية فى حد ذاتها بل كأداة لتنفيذ الحلم الصهيونى »(٩١) .

ولم تكن هذه التصريحات والنوايا مجرد كلام للاستهلاك المحلى ، بل كانت سياسة عملية تطبق وتنفذ خطوة بعد أخرى . ففى حين أن قرار هيئة الامم بالتقسيم كان يعطى ٥٦٪ من أرض فلسطين للدولة اليهودية أصبحت اسرائيل تحتل بالحرب والارهاب ٧٧٪ من أرض فلسطين فى نهاية ١٩٤٨ .

وفى فبراير ١٩٤٩ ، بعد أن وصل المندوبون الاردنيون الى جزيرة **رودس** للتوقيع على الهدنة، قامت ثلة من الجنود الاسرائيليين بخرق ايقاف النار وهاجمت القوات الاردنية فى ١٣ فبراير واحتلت القرية الساحلية العربية المسماة **بام شرش** التى أنشأوا مكانها **ميناء ايلات** فيما بعد .

وقد سجلت **لجنة التوفيق** المنبثقة من هيئة الامم المتحدة فى محاضرها ان الوفد الاسرائيلى **لمؤتمر لوزان** قدم وثيقة يثبت فيها مطالبه الاقليمية فحددها بفلسطين كما كانت فى ظل الانتداب . وعند ما ووجه الوفد الاسرائيلى بالبروتوكول الذى وقعته اسرائيل فى ١٢ مايو ١٩٤٩ عند اعلان الهدنة والذى تعترف فيه بخطوط وقف اطلاق النار ، رد قائلا « انه لا يستطيع أن يقبل ذلك التقسيم الاقليمى مقياسا لتصفية الامور فى الظروف الحاضرة .. »

وقد نشرت جريدة « **نيويورك تايمز** » الامريكية فى عددها الصادر بتاريخ ٨ — ١١ — ١٩٥٦ **أن بن جوريون** أعلن الهجوم الاسرائيلى على مصر فى البرلمان بخطاب قال فيه :

« لا يبحث الجيش على الاطلاق احتلال منطقة معادية من أقاليم مصر ذاتها .. انه يحدد عملياته فى تحرير المناطق المحصورة بين سيناء الجنوبية وقمة البحر الاحمر » . ثم أشار الى احتلال جزيرة **تيران** جنوبى خليج العقبة فتكلم عن جزيرة « **يوتفات** » جنوبى خليج ايلات التى حررها الجيش الاسرائيلى » ..

وبعد توقف العمليات الحربيه صرح **بن جوريون** أثناء مناقشة دارت فى **الكنيست** يوم ٩ — ١٢ — ١٩٥٦ :

« لن توافق اسرائيل أبدا ولاى مبرر على عودة الغازى المصرى الى غزة » .

وقد نشرت جريدة **ها آرتس** الاسرائيلية فى ٢٠ — ١٠ — ١٩٦٧ مقالا قالت فيه » :

« لقد اضطرت اسرائيل للانسحاب من سيناء عندما رفض المجتمع الدولى التوسع الاسرائيلى».

الا أن اسرائيل ، ومن ورائها الصهيونية العالمية ، ظلت تستعد وتتحين الفرص من أجل تحقيق أهدافها التوسعية . فعاودت عدوانها على الدول العربية فى الخامس من يونيو ١٩٦٧ من أجل ضم المزيد من الاراضى .

وتسجل مذكرة وزارة خارجية ج.ع.م المقدمة الى السفير جونار يارنج فى ٨ — ١٢ — ١٩٦٨ العديد من التصريحات التوسعية الصريحة نثبت منها هنا :

صرح **موشى ديان** فى ١٩٦٧/٦/١١ :

« أن قواتى ينبغى أن تبقى فى سيناء ، وأن القدس ينبغى أن تظل عاصمة اسرائيل تحت سيادتها ، ان اسرائيل يجب ألا تتنازل عن قطاع غزة والضفة الغربية من الاردن » .

وصرح **ديان** فى ١٩٦٧/٨/١٠ :

« ان اسرائيل ترفض العودة الى حدود عام ١٩٤٩ القديمة وأن على اسرائيل الا تسمح لدول أخرى تعمل لمصلحتها الخاصة أن تجبرها على العودة الى الاوضاع القديمة » .

« اسرائيل لن تعود الى اتفاقيات الهدنة ، أو لتلك الحدود التى أقرتها هذه الاتفاقيات » .

« ان اسرائيل يجب أن تحتفظ بجزء من سيناء بما فيها شرم الشيخ . ان حدود اسرائيل يجب أن تمتد من نهر الاردن الى البحر الابيض وأن المرتفعات غرب الاردن يجب أن تكون قاعدة دفاع عن حدود اسرائيل » .

كما صرح **ديان** يوم ١٧ اكتوبر ١٩٦٨ بمايلى :
« يجب أن نقيم المستعمرات فى مرتفعات

---

[٩١] كل مقتطفات برامج الاحزاب وردت فى كتاب كوماندور هنشسون :« الهدنة العنيفة » السابق الاشارة اليه فى الفصل الخامس عشر

جولان ؟ وأن تحسن سيناء وأن تدمج الضفة الغربية وغزة اقتصاديا واداريا فى اسرائيل » .

وذكر رئيس وزراء اسرائيل فى **الكنيست** يوم ٥ نوفمبر ١٩٦٨ :

« اننا عندما نقول أن نهر الاردن يعتبر حدودا آمنة بالنسبة لاسرائيل ، فاننا نعنى بذلك : انه بمجرد عقد اتفاقية سلام لن نسمح لاى قوات اجنبية بأن تعبر تلك الحدود .. حتى بعد توقيع اتفاقية صلح .. وان اسرائيل لن توافق على بقاء قوات أردنية أو عربية اخرى فى الضفة الغربية للاردن فى اية تسوية نهائية ... »

كما صرح ايضا **فى الكنيست** فى ١١ نوفمبر ١٩٦٨ :

« ان اسرائيل سوف تتمسك بمضايق تيران كجزء من اية تسوية لمشكلة الشرق الاوسط » .

وهكذا تتضح خطة اسرائيل التوسعية من عدوانها على ثلاث دول عربية فى الخامس من يونيو ١٩٦٧ فهى من واقع تصريحات المسئولين تهدف الى :

١ ــ ضم القدس

٢ ــ وجود قوات اسرائيلية فى سيناء والضفة الغربية ومرتفعات جولان فى سوريا .

٣ ــ انشاء مستعمرات اسرائيلية فى الضفة الغربية وجولان فى سوريا .

٤ ــ ادماج الضفة الغربية وغزة اقتصاديا فى اسرائيل .

٥ ــ نزع سلاح كافة المناطق العربية التى تحتلها اسرائيل بمعنى عدم وجود قوات عربية بها مع تواجد قوات عسكرية اسرائيلية ، وانشاء مستعمرات اسرائيلية فيها(٩٢) .

ونشرت جريدة **نوفيل ابزرفاتير** الفرنسية بتاريخ ١٥ ــ ١٠ ــ ١٩٦٧ أن وكيل الكنيست الاسرائيلى **بن اليعزير** نقد بشدة النائب **شيمتوب** المنتمى الى حزب **المابام** « لوطنيته الناقصة » وذلك لان هذا النائب كان يجرؤ على التفكير فى الانسحاب ــ ولو الجزئى ــ من الاراضى المحتلة، فى نطاق معاهدة سلام . . وقد أشار **ليفى اشكول** فى خطابه السياسى الى ضرورة تسكين اسرائيل الكبرى باليهود والى استحالة العودة الى الحدود القائمة قبل ٥ يونيو .

واضافت الجريدة أن حركة تسكونت باسم « **من أجل اسرائيل الكاملة** » ؟ وعقدت مؤتمرا كبيرا فى تل أبيب « يؤيد رئيس الوزراء على موقفه المدافع عن «الحدود التى رسمتها التوراة» تجمعت عددا من الحاخامات ، والقادة العسكريين الملحدين ، والجنرالات ، والكتاب الكبار ، من جميع الاتجاهات . واننا نجد جانبا من هذا الموقف التوسعى الجاد فى أن شركة تكونت فى اسرائيل تستهدف استغلال سواحل سيناء من الناحية السياحية » . وخطتها اقامة معسكرات لقضاء الاجازات والمطاعم والفنادق ، مؤكدة أن شواطىء سيناء يمكن أن تحول الى ما ينافس الشاطىء الازرق « فى فرنسا وايطاليا » .

ويعلن وزير العمل **ايجال آلون** أمام المستوطنين اليهود الجدد فى **الخليل** « انه لايحق لاحدان يمنع اليهود من العودة الى مدينة « اسلافهم » .

وفى ٧ ــ ٧ ــ ١٩٦٨ خطب الجنرال **موشى ديان** فى جمع من اعضاء المستعمرات الجديدة فى جولان (المرتفعات السورية) فاشار الى ضرورة الاستمرار فى توطين اليهود فى « ارض اسرائيل » واضاف :

« ان الكفاح الذى نخوضه الآن هو الكفاح من أجل اعادة انشاء اسرائيل التاريخية » .

ان تصريحات القادة الاسرائيليين التى لا تنفذ ليست تطوعا منهم لفضح نوايا اسرائيل ، فهى فى الواقع تعبر عن حقيقة كل الاطماع التوسعية للصهيونية التى تخفى بقدر الامكان . وهم فى الحقيقة مضطرون اليها اضطرارا حتى يضمنوا ابقاء المجتمع الاسرائيلى فى حالة تعبئة دائمة تستلزمها بالضرورة المضى قدما فى تنفيذ المخطط الصهيونى . انها التصريحات العامة للقائد لكى يحافظ على درجة الاستعداد لدى جنوده فى الوقت الذى يظل فيه محتفظا بخططه الحقيقية والتفصيلية فى مكامنها السرية .

السلام المراوغ .. والعدوان المتصل

لا يفتأ قادة اسرائيل ، فى كل مناسبة ، أن يرددوا على مسامع العالم نداءاتهم «للتفاوض» ، على زعم أن اسرائيل ، وهى « الدولة الصغيرة المسالمة » ، تجد نفسها بازاء تهديد دائم من قبل الفدائيين الفلسطينيين ، ومن « عنصرية الدول العربية » التى تختلف فى تكوينها الاجتماعى ، وفى عقائدها السياسية ، ولكن تتحد فى العداء

---

[٩٢] مذكرة وزارة الخارجية الجمهورية العربية المتحدة فى ٨ ــ ١٢ ــ ١٩٦٧ الى السكرتير جونار يارنج

لاسرائيل ؛ والاستعداد لشن حرب عليها لاقتلاعها.

وحقيقة أن شعب فلسطين ، الذى انتزعت منه ارضه ووطنه وممتلكاته ، لا تستطيع اى قوة ان تنتزع منه الامل فى أن يعود يوما الى ارضه ووطنه . كما أن نضال الفلسطينيين لم يبدأ فى ١٩٦٦ فقط ، ولا فى ١٩٥٥ فقط حيث تعالت صيحات قادة تل ابيب لتبرير اعتدائهم المبيت بدعوى أن الفدائيين يتسللون اليهم من الدول العربية .

بل ان الواقع يقول انه منذ ١٩٤٩ ، لم يكف افراد الشعب الفلسطينى والذين يحيط باسرائيل من كل جانب عن « التسلل » عبر خطوط الهدنة. ولا يستطيع احد ان يلوم هذا الشعب على انه قد طور نضاله الى نضال منظم ومسلح . كما لا يستطيع احد ان يلوم الدول العربية التقدمية اذا ما ابدت تضامنها مع هذا الشعب العربى فى محنته ونضاله وقدمت له كل مساعدة سياسية ومادية ممكنة .

أما أن الدول العربية او اى واحدة منها قد زحفت فى اى يوم ، طيلة السنوات العشرين الماضية ، لشن حرب على دولة اسرائيل فهو محض افتراء تكذبه كل الشواهد السياسية والعسكرية التى عاشتها المنطقة فى هذه الفترة بل على العكس من ذلك :

لقد حاول الملك **عبد الله** ملك الاردن السابق وحاولت بعده كثير من الحكومات الاردنية تخفيف التوتر على الحدود بين الاردن واسرائيل حتى لوكان ذلك على حساب اضطهاد اللاجئين الفلسطينيين فوضعت القوانين لتجريمهم . وهكذا بين عامى ٥٤ ، ٥٥ ، اصدرت المحاكم الاردنية احكاما بالسجن على ٩٩٧ متسللا ، وحكمت مع ايقاف التنفيذ على عدد كبير انهموا بعبور خط الهدنة ، من بينهم اطفال تقل اعمارهم عن ستة عشر عاما . ومنهم مختارون للقرى طردوا من وظائفهم وعوقبوا لانهم امتنعوا عن التعاون على الادلاء بمعلومات عن المشتبه فيهم . وانشئت دوريات لمنع التسلل ، وهى تعمل بالليل فى الطرق التى يحدث فيها التسلل» كما انشئت فرق الحراسة الاردنية لحراسة خطوط الهدنة الاسرائيلية الاردنية

« وتكمل جهود اعضاء الحرس الوطنى الاردنى الذين يرابطون فى القرى الواقعة على الحدود وبالقرب منها الجهود التى يبذلها الفيلق العربى لمنع التسلل »(٩٣) .

وفى فبراير ١٩٥٢ وقعت حكومة الاردن مع اسرائيل ، تحت اشراف هيئة الرقابة الدولية ، اتفاقية القادة المحليين للتعاون فى مقاومة المتسللين ، واتفاقية اخرى فى مايو ١٩٥٢ للحفاظ على اتفاقية الهدنة . وبعد أن خرقت اسرائيل الاتفاقيتين ، وقامت القوات الاسرائيلية فى سبتمبر من نفس العام بطرد حوالى الف عربى من قبائل الاسانى من اراضيهم الى الاراضى الاردنية ؛ كما قبض على عدد من الجنود الاسرائيليين وهم يتسللون الى جبل سكوبس . وفى ديسمبر من نفس العام ، وقعت اتفاقية ثالثة من نفس النوع فى ٢٩ ديسمبر ١٩٥٢ . ولكن لم يأت الثامن من يناير ١٩٥٣ حتى اعلنت الحكومة الاسرائيلية أن « اتفاقية القادة المحليين غير مقبولة جملة وتفصيلا »(٩٤) .

دينيكـــين

هو احد جنرالات الجيش القيصرى . وبعد ثورة اكتوبر ١٩١٧ الاشتراكية فى روسيا . اقام دينيكين دولة فى جنوب روســـيا وفى اوكرانيا ، لصالح البورجوازيين وكبار الملاك الروس ، وبمســـاندة الامبرياليين الانجليز والامريكيين والفرنسيين .

وفى النصف الثانى من عام ١٩١٩ ، قاد دينيكين حملة عسكرية من الجنوب الابيض وهاجم بها موسكو . الا ان الجيش الاحمر تمكن من هزيمته فى بداية ١٩٢٠ .

★

غليـــوم الثـــانى

هو امبراطور المانيا وملك بروسيا . فيما بين ١٨٨٨ ــ ١٩١٨ . وقد طرق هرتزل ابوابه طالبا معاونته فى النزاع قائلا من السلطان العثمانى بسمح لليهود بالاقامة وتملك الاراضى فى فلسطين . وحاول غليوم ذلك الا انه امام رفض السلطان كف عن مطالبته بذلك .

---

[٩٣] مراسل النيويورك تايمز من الاردن ، نقلها الفريد فيلبندال : «هكذا ضاع الشرق الاوسط »

[٩٤] برادفورد ، وليـــام . ج : الاستراتيجية العســـكرية ــ حوادث المنق على حدود فلسطين ١٩٤٨ ــ ١٩٦٢ » ، مخطوط مقدم لنيل شهادة الدكتوراه من جامعة ستانفورد بالولايات المتحدة الامريكية فى ٦١ ونفس المعلومات واردة فى كتاب ٥٠ هتشسون « الهدنة العنيفة »

وكانت نتيجة هذه المحاولات من جانب حكومات الاردن ان فازت هذه الدولة بالذات بنصيب الاسد من الاعتداءات الاسرائيلية ، فمن بين اثنتى عشرة ادانة لاسرائيل من الامم المتحدة (فى الفترة مابين ١٩٤٨ — ١٣ — ١١ — ١٩٦٦ لاعتداءات ارتكبتها ضد الاربع دول العربية المجاورة لها) كان نصيب الاردن خمس اعتداءات (انظر فى باب الوثائق جدول قرارات ادانة اسرائيل فى الامم المتحدة) .

ومن بين ٦١ ادانة لاسرائيل من قبل لجان الهدنة التى تشرف عليها الامم المتحدة فى الفترة مابين ١٥ — ٣ — ١٩٥٠ حتى ١٣ — ١١ — ١٩٦٦ لاعتداءات ارتكبتها كان نصيب الاردن وحدها ٢٧ اعتداء (انظر الوثائق ايضا) .

وفيما يتعلق بالجمهورية العربية المتحدة ، يذكر توفيق طوبى فى جريدة الاتحاد الاسرائيلية أنه :

« فى تطور الثورة المصرية ضد الاقطاع والاستعمار بعد سنة ١٩٥٢ ظهرت فى مراحل مختلفة مواقف من قادة الثورة ، وانتهوا تنم عن استعداد للوصول الى تسوية سلمية مع اسرائيل ، على اساس الاعتراف بحقوق الشعب العربى الفلسطينى ، اذا ما امتنعت اسرائيل من تاييد الاستعمار ضد حركة التحرر الوطنى العربية ، كان ذلك ايام المعركة لاجلاء القوات البريطانية من القنال وايام معركة القناة »(٩٥).

وفى ١١ — ١١ — ١٩٥٤ تقدم الجنرال **بيرنز** كبير المراقبين الدوليين آنذاك باقتراح بانشاء سياج من الشريط عند المناطق التى كثرت فيها حوادث التسلل التى اثارتها اسرائيل بحدة ، وقبلت مصر الاقتراح ولكن اسرائيل رفضته(٩٦).

وفى ابريل ١٩٥٥ تقدم الوفد المصرى برئاسة **جمال عبد الناصر** بمبادرة فى **مؤتمر باندونج** للدول الافرو آسيوية ، باقتراح وافقت عليه الدول العربية مجتمعة ، يدعو للحل السلمى للقضية الفلسطينية على اساس قرارات منظمة الامم المتحدة . وتردد هذا الموقف ، الداعى الى الحل السلمى للقضية الفلسطينية **على اساس قرارات منظمة الامم المتحدة** فى البيان المشترك للقاء — ناصر — القوتلى — سعود » فى ١٣ مارس سنة ١٩٥٦ ، وفى البيان المشترك للقاء **ناصر — نهرو — تيتو** — فى يونيو ١٩٥٦ .

وكان رد اسرائيل هو تنفيذ مؤامرة «**سيفر**» مع بريطانيا وفرنسا وغزوها الشهير للاراضى المصرية فى اكتوبر سنة ١٩٥٦ .

وعندما قررت الامم المتحدة ، عام ١٩٥٧ ، وضع قوات الطوارىء الدولية على الحدود بين مصر واسرائيل ، لتجنب حوادث الحدود بين البلدين ، قبلت مصر تنفيذ القرار ووضع هذه القوات على اراضيها . ويشهد السكرتير العام للامم المتحدة بأن مصر قد تعاونت مع الامم المتحدة بهذا الصدد الى ابعد الحدود ، بينما رفضت اسرائيل تنفيذ القرار الذى كان يقضى بوضع هذه القوات على الجانب الاخر من الهدنة ايضا .

ويشهد **روبرت شيرى** جريدة **رامبارت** الامريكية فى نوفمبر ١٩٦٧ انه :

« منذ حرب السويس والسياسة المصرية حيال اسرائيل متحفظة للغاية . ولقد كان **عبد الناصر** يعطى الاهتمام الاكبر للتغيرات الداخلية ولمشاكل التنمية فى البلدان العربية وبلدان العالم الثالث . ويذكرنا **ايجال آلون** وزير العمل الاسرائيلى بذلك فى مقال نشره فى ١٢ — ٢ — ١٩٦٧ حول مشاكل امن اسرائيل ، حين يقول : « وبرغم ان مصر تساهم اكثر من اى دولة اخرى فى تمويل جيش التحرير الفلسطينى وتسمح له بتجنيد افراده من قطاع غزة ، وبان يقيم مكتبه الرئيسى فى القاهرة فانها لم تسمح بأى نشاط معاد لاسرائيل عبر حدود غزة منذ حملة سيناء » .

ثم كانت مصر — طبقا للاستراتيجية الاسرائيلية هى التى تلقت الضربة الاولى فى عدوان ١٩٦٧ .

فاذا تجمعت الدول العربية ضد اسرائيل ، واذا تم هذا التجمع رغم اختلاف نظمها وعقائدها السياسية ، فان فى مقدمة الاسباب التى تحفزها على هذا التجمع ، العدوانية المخيفة التى تبديها اسرائيل ، ومطامعها الواضحة ، ومع ذلك فلم تشهد السنوات العشرين الماضية منذ هدنة ١٩٤٩ على ما ذكرنا سابقا — جيشا عربيا يحتل اى جزء من اسرائيل ، بينما شهدت اكثر من احتلال اسرائيلى لاراضى اكثر من دولة عربية .

---

[٩٥] توفيق طوبى — جريدة الاتحاد — تل ابيب — ١٩ — ٥ — ١٩٦٧

(٩٦) جنرال بيرنز : « بين العرب والاسرائيليين » — المرجع السابق ص٦٨

سجل اعتداءات لا تتوقف

تسجل مصادر جامعة الدول العربية ١٦١ر٦٣ اعتداء اسرائيليا على الدول العربية ما بين ١٩٤٩ — ١٩٦٤ . وصرح رئيس الجانب الاردني في لجنة الهدنة المشتركة أن عدد الاعتداءات الاسرائيلية على الاردن ، باستثناء عدد الضحايا والتحرشات البسيطة بلغ عام ١٩٦٥ وحده ٦٥٢٨ حادثا : منها ١٣٧٥ حادث اطلاق نار عبر خط الهدنة ، ١٧٢ حادث اجتياز خط الهدنة، ٧٤ حادث حشود على الحدود، ٧٧ حادث طرد للسكان العرب من اراضيهم في اسرائيل ، ٥٣١ اعتداء على القدس ، ٤٢٩٩ اعتداء جويا .

ويسجل الرئيس (الامريكي) للجنة الهدنة الاسرائيلية المشتركة عن الفترة من نوفمبر ١٩٥١ حتى نوفمبر ١٩٥٤ — ٢٩٦٠ شكوى من الجانبين تتضمن اتهاما متبادلا نجد في نصوص الهدنة تفصيلها كما يلي (بعد اعادة ترتيبها) :

حوادث ذات طابع عسكري «نظامي في غالبيتها»

	اسرائيل	الاردن
وحدات عسكرية نظامية تعبر الحدود	٣٥٧	١٤٦
اطلاق نار عبر الحدود	٤٩٥	١٥
تحليق طائرات بانواعها المختلفة	٣٤٠	٤٨
	١١٩٢	٥٠٩

حوادث ذات طابع فردي

افراد او مجموعات غير عسكرية (مسلحين او غير مسلحين) تعبر الحدود	٤٠	٩٩١
قذف حجارة وحرق اراضي	٥٥	١١٢
	٩٥	١١٠٣

طرد السكان والاستيلاء على املاكهم ٦١ — تم فيها ابعاد ٥ر٤٩١ عربيا من اراضيهم داخل اسرائيل واستولى على املاكهم . كما ادت الحوادث الخطيرة التي بحثتها لجنة الهدنة بين هذا العدد الكبير الى مقتل ١٢٧ عربيا وجرح ١١٨ والى مقتل ٣٤ اسرائيليا وجرح ٤٧ منهم .

ورغم ما تحمله الارقام السابقة من دلالات لا تخطىء على حقيقة مصدر العدوان ، الا انها ستتضمن ابعادا شاسعة عن الحقيقة لو اخذت بالنسبة للاردن كاعداد مجردة حتى باعتبار انها اعمال دفاعية او رد فعل للاعتداءات الاسرائيلية . فالواقع ان الارقام المسجلة تحت اسم الاردن ترجع في غالبيتها الى العادة التقليدية الاسرائيلية بالمبادرة بتقديم الشكاوى الى لجنة الهدنة ، بعد ان تقوم هي بالعدوان ، او عندما تكون بسبيلها لتبرير عدوان معين .

ان لجنة الهدنة لم تناقش سوى عدد قليل من الشكاوى هي التي قررت خطورتها ، وقد ادانت اسرائيل في ٩٥ حادثا ، كانت في غالبيتها العظمى من الحوادث ذات الطابع العسكري النظامي .. بينما صدرت ضد الاردن ٦٠ ادانة عن احداث « تسلل » للاجئين الفلسطينيين » . ولم يخرج نص الادانة في أية حالة عن مطالبة المسئولين الاردنيين بالبحث عن الجناة ومعاقبتهم، حيث درجت هذه اللجان على اعتبار الاردن مسئولة عن اي عمل يقوم به اللاجئون الفلسطينيون ، بينما يشهد رئيس لجنة الهدنة الاسرائيلية الاردنية المشتركة قائلا :

« كانت القصة التي بلغت مسامع معظم الناس في انحاء العالم هي التهمة الاسرائيلية بأن التسلل كان يجري في كثير من الحالات تحت سمع حكومة الاردن وبصرها ، ولم يقم قط دليل على صحة هذا الادعاء بينما تتوافر الادلة على عكسه »(٩٧) .

اما بالنسبة للحوادث الخطيرة ، التي رفعت الى مجلس الامن او مجلس الوصاية او الجمعية العامة ، فلم يصدر فيها قرار واحد بادانة الاردن او اية دولة عربية اخرى في اي حادثة من الحوادث منذ ١٩٤٩ حتى اليوم .

الهدف من الاعتداءات

والواقع أن الهدف الرئيسي من الاعتداءات الاسرائيلية المتكررة على المنطقة منذ ١٩٤٩ كان الاستيلاء على المناطق المجردة من السلاح للسيطرة على مراكز استراتيجية لاستخدامها فيما بعد في خطط التوسع الكبرى . وكل ما هناك ان اسرائيل تتحين الفرص المناسبة التي تستطيع ان تصل فيها الى اتفاقيات محددة مع بعض دوائر الامبريالية العالمية ، الى جانب أن الاحتفاظ « بالحدود ساخنة » هو ، على الدوام ، ضرورة لتبرير هذه الخطط من ناحية ، واستمرار حالة التعبئة الداخلية من ناحية اخرى .

ولقد تصرفت اسرائيل منذ ١٩٤٩ على اعتبار تلك المناطق المجردة من السلاح جزءا لا يتجزأ من اسرائيل ، لجأت لتنفيذ ذلك الى مجموعة من الحيل : كاقامة المستعمرات الزراعية

[٩٧] هتشنسون ، ١٥٠ : « الهدنة العنيفة » — المرجع السابق — ص ١٣٩

العسكرية فيها ، أو الاحتلال العسكري المباشر. وهذه بعض الأمثلة :

مثلث العوجة الشرقية :

« منذ انشاء مستعمرة « الماغور » شبه العسكرية المطلة على وادي الأردن عام ١٩٦١ ، لاتزال اسرائيل تستولي بالتدريج على أرض لم تتمكن من ابقائها تحت سيطرتها قبلا ، وهي الأرض التي كان الفلاحون العرب يقومون بزراعتها »(٩٨) .

وفي اثناء مفاوضات الهدنة قالت :

« باحتلال مثلث النقب الجنوبي وطردت السكان العرب واعلنت ضم هذا الجزء الى اراضيها وبهذا وسعت حدودها »(٩٩) .

وفي مارس ١٩٥٠ **احتلت بئر قطار** في مثلث العوجة ، وتقدمت مصر بشكوى الى لجنة الهدنة المشتركة التي اعتبرت هذا الاحتلال خرقا لاتفاقية الهدنة ، وهكذا ايضا قرر مجلس الامن في ١٧ نوفمبر ١٩٥٠ ، ولكنها عادت في ٢٨ سبتمبر ١٩٥٣ الى احتلال المنطقة ، رغم كل احتجاجات الامم المتحدة ولجان الهدنة »(١٠٠) .

وكان مثلث العوجة هذا هو نقطة انطلاق القوات للعدوان الاسرائيلي الى سيناء اثناء العدوان الثلاثي على مصر ١٩٥٦ . وفي هذا الوقت **كان بن جوريون** قد اعلن ان :

« اتفاقية الهدنة مع مصر قد ماتت وقبرت ولن تبعث بعد الآن » (١٠١) .

وهكذا ، على الجانب السوري . ففي ٢٧ مارس ١٩٥١ قامت قوات اسرائيلية بالتركز في القطاع الجنوبي من المنطقة المجردة من السلاح . فطلب مراقبو الامم المتحدة الى رئيس أركان الجيش الاسرائيلي أن يسحب قواته ؟ فكان جوابه أن قامت القوات الاسرائيلية في ليل ٣٠ — ٣١ مارس سنة ١٩٥١ بطرد ٧٨٥ عربيا مدنيا من القطاع الاوسط من المنطقة المجردة »(١٠٢)

وفي ١٢ ديسمبر ١٩٥٤ اصدرت لجنة الهدنة السورية الاسرائيلية بيانا دعت فيه السلطات الاسرائيلية الى اتخاذ الاجراءات الفورية لوقف جميع اعمال الاستفزاز والعدوان ضد المدنيين وسحب مراكز البوليس الاسرائيلي من المنطقة المجردة الجنوبية . ولم تستجب اسرائيل للقرار ، بل لجأت لاقامة تحصينات فطلب كبير المراقبين في ٢٩ يونيو ١٩٥٦ ازالة هذه التحصينات ، فأجاب **بن جوريون** رئيس الوزراء في ١٩٥٦/٩/٣ :

« ان اسرائيل لا تستطيع الاستجابة لطلب كبير المراقبين » (١٠٣) .

لقد كانت بعض الاعتداءات الاسرائيلية موقوتة بأزمات سياسية معينة بين الدول العربية وبين الدول الاستعمارية الكبرى (صفقة الاسلحة التشيكية ، معارضة حلف بغداد .. الخ) . وكان بعضها موجها للتدخل في الشئون الداخلية لبعض الدول العربية لمناصرة القوى الرجعية . وكان بعضها الثالث ينبع من أوضاع داخلية في اسرائيل خاصة ، عندما تجد المؤسسة العسكرية ان مركزها يحتاج الى تدعيم ، بتصعيد التوتر . ولكن الخط العام الذي حكم معظمها بالفعل لم يكن مجرد « الانتقام » او حتى « اجبار العرب على التفاوض » — بل كان كما ذكرنا الاستيلاء على المناطق المجردة واقامة التحصينات الاستراتيجية فيها استعدادا للاعتداءات الكبرى ، الهادفة الى تحقيق المخطط الصهيوني للسيطرة على الشرق العربي .

[٣] اسرائيل والاستراتيجية الدولية للامبريالية

الولاء للدولة الامبريالية الاقوى

في الدراسة التي تقدمها **يورى افنيرى** الى العدد الخاص من مجلة **الازمنة الحديثة** يقرر ان « الصهيونية تشكل حركة اصيلة ، غير ان الظروف التي احاطت بمولدها قد وجهتها الى الاشتراك في الجبهة الاستعمارية التي تكونت في اوائل

---

[٩٨] التايمز — ١٠ — ٣ — ١٩٦٥

[٩٩] مجلس الامن : « السجل الرسمي » : س — ٢٠٦٧ الفقرة السادسة — ٢٧ — ٣ — ٥١ ص ٢٣ — ٢٤

[١٠٠] انظر مجلس الامن س — ٣١٠٣ وس — ٣٥٩٦ القسم الخامس ١٩٥٦ ، س — ٣٦٥٩ ملحق القسم الاول الفقرة الاولى ١٩٥٦

[١٠١] الاوبزرفر — ١٦ — ١١ — ١٩٥٦

[١٠٢] انظر مجلس الامن — س — ٢٠٨٤ و١٩٥٣ ، س — القسم الكامل للخطابات — ١٢٥ ملحق ص ٢٢ — ٢٨ — ١٩٥٣

[١٠٣] لكل تفصيلات الاحداث انظر مجلس الامن س — ٣٣٤٣ — ١٩٥٥

القرن العشرين »(١٠٤) ويشرح افنيرى هذا الرأى بقوله : ان الصهيونية تنقلت بولائها من سلطان تركيا ، الى قيصر المانيا ، الى بريطانيا (حتى ظهور الكتاب الابيض عام ١٩٣٢) ، ثم الى امريكا (قبل قيام اسرائيل وبعده) ، والى فرنسا (اثناء حرب الجزائر) . ثم يضيف « وهكذا وضعت الاسس للسياسة الخارجية للصهيونية ، ثم لدولة اسرائيل ، وهى الاستناد على الدول الغربية الكبرى »(١٠٥) ، وربما كان من الاصح ان يقال : ليس الاستناد الى احدى الدول الغربية الكبرى فحسب بل — وبالتحديد — الارتباط « بالدولة الامبريالية » ذات النفوذ الاكبر فى المنطقة ، وذات الاتجاه الاشد عدوانية تجاه شعوب المنطقة .

واذا كانت كتب التاريخ تحفل بتفاصيل ووقائع مثيرة عن ارتباط مؤسسى الحركة الصهيونية بكل القوى الامبريالية والرجعية ، فان دواعى الايجاز تتطلب منا ان نركز فى هذا المقام ، وبشكل خاص ، على ارتباط الصهيونية ودولة اسرائيل بالدولتين الامبرياليتين : **بريطانيا والولايات** المتحدة الامريكية .

وعند الحديث عن الدور الذى لعبته الامبريالية البريطانية فى انشاء الوطن القومى لليهود يكفى أن نشير بسرعة الى بعض الوقائع :

● كان وعد **بلفور** فى نوفمبر ١٩١٧ اعلانا رسميا بموافقة بريطانيا على السير يدا بيد مع الحركة الصهيونية العالمية من اجل استعمار فلسطين . وكان لبريطانيا — بهذا — فضل السبق فى اكتشاف الحل الصهيونى الذى كان يرمى الى منع قيام دولة عربية موحدة وقوية فى المنطقة »(١٠٦) .

● عملت بريطانيا ، بعد ذلك ، على تدويل وعدها للحركة الصهيونية بأن ضمنته صك انتدابها على فلسطين ، فقد جاء فيه أن الانتداب « يعترف بوكالة يهودية ملائمة كهيئة عمومية لاسداء المشورة الى ادارة فلسطين والتعاون معها فى الشئون الاقتصادية والاجتماعية وغير ذلك من الشئون التى قد تؤثر فى انشاء الوطن القومى اليهودى لصالح السكان اليهود فى فلسطين » .

● كان هذا التحالف مع بريطانيا يهدف الى تحقيق الهجرة الكتلية الى فلسطين . ولم تكن هذه الهجرة ممكنة الا بفضل الحماية البريطانية . وفى الثلاثين سنة التى تلت الحرب العالمية الاولى مكنت بريطانيا اليهود المهاجرين من اقامة المدارس الخاصة ، والابقاء على منظمة عسكرية يهودية والهاجاناه ، . وكذلك دربت بريطانيا مجموعات الهجوم السريع « بلماخ » واغمضت عينيها عن وجود التنظيمات السرية الارهابية « اشتيرن وارجون » (١٠٧) .

غير انه فى الفترة الاخيرة لعهد الانتداب البريطانى ، بدأت لندن تقدر أن تأييدها للصهيونية يقوى من كراهية العرب لها ، ومن ميولهم الى الجبهة المعادية فى الحرب العالمية الثانية التى كانت وشيكة الاندلاع . هنا بدأت الخلافات تشتد بين الصهيونية وبين الاستعمار البريطانى . يقول **مكسيم رودينسون** :

« لقد اظهرت بريطانيا العظمى فى السنوات العشرين السابقة حساسية متزايدة للعداء العربى نحو المشروع الصهيونى ، وبعد أن درست احتمالات الحلول المبنية على التقسيم مما يتضمن خلق دولة يهودية فى جزء من فلسطين ، اصدرت الكتاب الابيض فى ١٧ مايو ١٩٣٩ الذى اعلنت فيه صراحة اعتراضها على اى حل من هذا النوع ، ومن باب اولى ، على دولة يهودية تغطى فلسطين تحت الانتداب كلها . ورسمت خطة تتضمن أن تقام بعد عشر سنوات دولة فلسطينية مستقلة لن يكون اليهود فيها أكثر من ثلث السكان ، ولذلك قررت تحديد الهجرة ، وبيع الاراضى »(١٠٨) .

---

[١٠٤] V.A. Avenery: Une guerre fratricide — Les Temps Modernes. p. 708 (1)

(١٠٥) افنيرى : المصدر السابق ص ٧٠٩

[١٠٦] فيما يتعلق بتوقيت وعد بلفور ، من الجدير بالذكر ما لاحظه بعض المفكرين الاوربيين مثل م . رودنسون من ان تصريح بلفور قد سبق تاريخ ٧ نوفمبر [تاريخ قيام الثورة الاشتراكية فى روسيا] بخمسة ايام فقط مما يدل على ان « احد اهداف التصريح كان تأييد كيرنسكى » . ويشارك كريستوفر سايكس رودنسون هذا الرأى فيقول : « فى عشية شهر نوفمبر ١٩١٧ ، كان الاعتقاد السائد ان تأييد بريطانيا العظمى للصهيونية تأييدا علنيا سوف يبعد اليهود الروس عن الحزب البلشفى ، ويضمن بقاء الثورة الروسية لا فى طريق معتدل فحسب ، بل الى جانب الحلفاء فى الحرب » [راجع كتاب احمد فايز] المرجع السابق ص ٤٥] .

[١٠٧] فايز صايغ : « الاستعمار الصهيونى فى فلسطين » [بالفرنسية] دوياس ، باريس : ص ١٥ — ٢١

[١٠٨] رودنسون : مجلة الازمنة الحديثة — ص ٤٨

ومع أن الصراع بين الحركة الصهيونية وبين الحكومة البريطانية حول **الكتاب الابيض** وصل الى حد الصراعات المسلحة فان اشكال التعاون والتأييد المتبادل بين القوتين ضد شعب فلسطين العربي استمر حتى آخر لحظات الاستعمار البريطاني في فلسطين .

وبانتهاء الحرب العالمية الثانية ، وافول القوة الاستعمارية لبريطانيا العظمى ، وصعود الولايات المتحدة الامريكية بديلا لها ، كانت الصهيونية تشد رحالها من جديد الى غرب الاطلنطي ، نحو **واشنطن** بصورة رئيسية .

يقول **بن جوريون** :

« لم اعد اشك ان مركز الثقل لعملنا السياسي في الميدان الدولي قد انتقل من بريطانيا الى الولايات المتحدة التي تزعمت العالم ، وتحتوي على مجموعة كبيرة من اليهود . ان اوروبا اصبحت في قبضة النازيين ، وهي حتى بعد ان تتغلب على المانيا ستكون منهوكة القوى ، وستكون معتمدة اقتصاديا على امريكا لسنوات عديدة بعد التحرر ، وحتى المسائل السياسية ستكون تحت التأثير الامريكي »(١٠٩) .

وفي ١٩٤٢ قام **بن جوريون وايزمان** بزيارة الولايات المتحدة حيث عقدا مؤتمرا صهيونيا في نيويورك اعتمد في ١١ مايو ما سمي فيما بعد **«برنامج بلتيمور »** الذي دعا الى « تطوير فلسطين بعد الحرب الى كومنولث يهودي ضمن ديمقراطيات العالم »(١١٠) .

ولقد اصدر الكونجرس الامريكي قرارا رسميا في عام ١٩٤٣ بتأييد مطالب الحركة الصهيونية كما وردت في برنامج بلتيمور .

لقد ارتبط تحول الحركة الصهيونية الى واشنطن ، والدعم الامريكي لاهداف الحركة الصهيونية بصراع وصل الى الذروة في مؤتمر **بازل** (ديسمبر ١٩٤٦) حيث هزمت سياسة حايم وايزمان رجل فترة الارتباط بالامبراطورية البريطانية وكسب الحاخام **هليل سيلفر** الذي وعد بالتأييد الامريكي معظم الاصوات .

نشأة الجيش الاسرائيلي

بعد صدور قرار التقسيم بدأت المنظمات العسكرية اليهودية العاملة في فلسطين تتقارب، لازالة الخلاف فيما بينها وتحقيق الاندماج لتشكيل نواة جيش الدولة الجديدة . وتم اعلان تشكيل الجيش يوم اعلان قيام اسرائيل في ١٥ مايو ١٩٤٨ وتألف الجيش في ايامه الاولى من : القوات النظامية وهي الهاجاناه ، والبالماخ ، والقوات شبه النظامية وهي الارجون وشتيرن .

كما ارتبطت هذه المرحلة الجديدة بتبلور اتجاهين بارزين في مسيرة الحركة الصهيونية :

اولهما : الاقرار الاستعماري دوليا ، بشكل واضح ، بانشاء دولة يهودية في فلسطين ، وليس مجرد « وطن قومي » .

وثانيهما : المجاهرة العلنية من جانب الحركة الصهيونية بلجوئها الى القوة المسلحة لخلق هذه الدولة وممارستها لهذه السياسة باعتبارها الوجه الاساسي لنشاطها .

هكذا ، ومنذ اواخر الحرب العالمية الثانية تلعب واشنطن الدور الاول في دعم الحركة الصهيونية .

لقد كانت الولايات المتحدة هي مصدر السلاح الرئيسي للعصابات الصهيونية في فلسطين بعد الحرب العالمية الثانية .

« كانت امريكا تريد التخلص من الاسلحة الكثيرة بعد الحرب ولذلك كانت تبيعها بأسعار رخيصة وتم جمع الاموال اللازمة من اليهود الامريكيين ، وتكونت جمعيات سرية لشراء الاسلحة وكان اليهود يفككون الاسلحة ويرسلونها الى فلسطين على اساس انها آلات صناعية »(١١١) .

ووجدت الصهيونية **في ترومان** نصيرا ثانيا لها . ففي ٣١ اغسطس ١٩٤٥ كتب **ترومان** الى رئيس الوزراء الانجليزي الذي يقترح عليه نقل ١٠٠،٠٠٠ يهودي الى فلسطين فورا . وكتب

---

(١٠٩) Ben Gurion: Israel, Years of Challenge — New York — Holt, Pinehart & Winston 1963 p. 17.

(١١٠) بارزوهار : « النبي المسلح — قصة حياة بن جوريون » — المصدر السابق — ص ٦٨

(١١١) سيمون دوبسون : « بن جوريون ينظر الى الوراء » — نيويورك — ١٩٦٥ ص ١٤٠

فى اكتوبر من نفس السنة بيانا يردد فيه دعوته لقبول المائة الف يهودى فى فلسطين ويؤيد الاقتراح الذى قدمته **الوكالة اليهودية** الخاص « بانشاء دولة يهودية قادرة على الحياة فى منطقة مناسبة من فلسطين ، وتمسك بزمام هجرتها وسياستها الاقتصادية »

ويقول واستريا :

« **ولكى تجبر الولايات المتحدة اليهود النازحين من المعسكرات الالمانية على التوجه الى فلسطين اخذت امريكا فى تضييق الهجرة اليهودية اليها ، رغم ما كانت تبديه ظاهريا من موقف الدفاع عن المظلومين وخاصة الاقليات اليهودية فى اوروبا** » (١١٢) .

لقد كان التحالف الوثيق بين الصهيونية والاستعمار الامريكى هو الشرط الذى لابد منه ، والخطوة الاساسية فى تلك الظروف ، للتحول الكيفى من المستعمرات المتناثرة الى اسرائيل الدولة .

لقد لعبت الولايات المتحدة دورها الشهير فى اصدار قرار تقسيم فلسطين وانشاء الدولة الصهيونية من الامم المتحدة فى نوفمبر ١٩٤٧ ، وبعد ١١ دقيقة من صدور بيان الوكالة اليهودية فى تل ابيب باعلان قيام دولة اسرائيل فى ليلة ١٤ مايو ١٩٤٨ ، كانت الولايات المتحدة تعلن اعترافها بها .

وفى عام ١٩٥٠ تزعمت الولايات المتحدة كل من بريطانيا وفرنسا فى اصدار التصريح الثلاثى وعلى الرغم من ان التصريح ينص على حماية حدود دول منطقة الشرق الاوسط جميعها ، فقد دللت تصرفات **الحلف الثلاثى** ، كما دلل مجرى الاحداث فى المنطقة على أن المقصود بالبيان كان بالتحديد : حماية اسرائيل من اى جهود محتملة تستهدف اجبارها على تنفيذ قرارات الامم المتحدة .

على اية حال ، يضيق بنا المقام لو حاولنا ان نرصد تفصيلا جميع انواع المساعدات المادية والمعنوية التى قدمتها الولايات المتحدة الى اسرائيل . يكفى فى هذا المجال أن نذكر — على سبيل المثال :

● المعاهدة السرية العسكرية التى عقدتها الولايات المتحدة مع اسرائيل عام ١٩٥٢ .

● قدر الدبلوماسى الامريكى **دافيد نيس** ، أن ما دفعته الولايات المتحدة ، لاسرائيل يزيد عن ٤ بلايين دولار ، كما أن معدل مساعداتها السنوية لها حتى اليوم هو نصف بليون دولار سنويا ، وذلك عدا اتفاقية التعويضات الالمانية وغيرها ، مما سهلت امريكا لاسرائيل الحصول عليه وهو فى مجموعه يوازى نفس هذا المبلغ . اى ان اسرائيل ، تكون قد حصلت بهذا الشكل على ثمانية بلايين دولار منذ انشائها حتى اليوم .

● ولم تكتف الولايات المتحدة بمد اسرائيل ، بشكل مباشر أو غير مباشر بكافة الاسلحة الحديثة ، وتدريب جيشها وتزويده باحدث الخبرات والمعدات ، ومعلومات اجهزة التجسس الامريكية على البلاد العربية ، بل لقد صرح **ليفى اشكول** رئيس وزراء اسرائيل ، فى منتصف ابريل ١٩٦٧ ، وفى ابان التحضير لعدوان ١٩٦٧ ، لمجلة « **نيوز أوف ذى ورلد** » الامريكية بقوله :

« ان المسئولين الامريكيين ابلغونى أكثر من مرة أن الاسطول السادس موجود فى البحر الابيض المتوسط لحماية اسرائيل بالدرجة الاولى » (١١٣)

هذا ، بينما كان **هـ . همفرى** نائب رئيس الولايات المتحدة يبعث برسالة الى الموكب الذى نظمته « المنظمة الصهيونية الامريكية » فى ٦٧/٥/٢٨ يقول فيها :

« ان اسرائيل هى شقيقة امريكا ، وشريكتنا وصديقنا الذى نحرص عليه .. انها منارة لجميع الشعوب فى الشرق الاوسط ، وضوؤها هو رسالة الانبياء »(١١٤) .

ضد الحركة الثورية فى العالم

كان جواز المرور للحركة الصهيونية لاقامة تنظيماتها فى بلدان اوروبا المختلفة هو ابراز قادتها لها باعتبارها حربا على التنظيمات الثورية فى تلك البلدان ، ولقد كانت بالفعل اداة تفتيت للحركة العمالية ، واداة تضليل لجماهير اليهود الثورية وصرفها عن المعارك الا بما يخدم اهداف الصهيونية .

يقول هرتزل فى رسالته الى قيصر المانيا فى ١٧—١٠—١٨٩٧ : « ان على حركتنا التى انتشرت انتشارا واسعا فى كل مكان ان تخوض حربا ضارية مع الاحزاب الثورية التى تجد فى حركتنا ،

---

[١١٢] واستريا ب ب — « من السويس الى العقبة » — المرجع السابق — ص ٧٢

[١١٣] مجلة « الحرية » اللبنانية — عدد ٣٥٩ — ٢٤ — ٤ — ١٩٦٧

[١١٤] نشر بجريدة الاهرام القاهرية فى ٢٩ — ٥ — ١٩٦٧ واوردته وكالات الانباء

ولها الحق بذلك ؟ خصصا لها» . (يوميات هرتزل ـ ص ٥٩٦)

ويعود الى تأكيد ذلك بقوله :

اعتقد اني قد اشير الى اثر مفيد لنشاطي .. لقد اثنيت الكثيرين عن مبادىء الثورة الاشتراكية المزيفة ، وحولتهم الى حملة مثل عليا (١١٥) .

وفي غمار العمل شاركت الحركة الصهيونية بنشاط في الثورة المضادة لثورة اكتوبر الاشتراكية في روسيا .

« لقد اشترك الصهيونيون في « حكومات » دينكين ، والقائد سكوربا وسكي وبيتليورا المزعومة من حكومات الحرس الابيض وقوات التدخل ضد ثورة اكتوبر وقاموا باعمال نشطة لخلق الفصائل العسكرية الصهيونية التي شهرت السلاح في وجه الحكم السوفيتي الوليد . وفي المؤخرة لم تكن اعمال الصهاينة اقل نشاطا ، فبالاضافة الى التخريب ، اعاروا اهتماما جديا لما يسمى « بالاشكال العلنية » للنضال ضد الدولة السوفيتية ، منظمين عددا كبيرا من الجمعيات والاتحادات ، التي اصبحت مركز نشاط معاد للسوفيت » (١١٦) .

وتلعب الصهيونية دورها كاملا في الحرب الباردة وتغذية الحملة المعادية للاتحاد السوفيتي والمعسكر الاشتراكي .

ويحلو لبعض قادة اسرائيل ترديد دعاوى اشد فئات الامبريالية عدوانية وشراوة لتشويه موقف الاتحاد السوفيتي من النزاع العربي الاسرائيلي عندما يعلن بعضهم :

« علينا ان نشرح للرأي العام العالمي في الغرب وفي امريكا ان القضية ليست قضية خلاف بين اليهود والعرب . وانما هي محاولة سيطرة روسيا على المنطقة بأسرها . وانه لا تمنع هذه السيطرة سوى وقوف اسرائيل قوية وسدا في وجهها »(١١٧) .

وتشكل حملات التحريض ضد الاتحاد السوفيتي تحت شعار الدفاع عن اليهود المضطهدين هناك جزءا اساسيا من حملة الكراهية التي تشنها الدوائر الرسمية الصهيونية ودوائر حكومة تل أبيب . كما يلاحظ ان هذه الحملات تقترن شدتها دائما بالتحضيرات الاسرائيلية الصهيونية للاعمال العدوانية على بلدان الشرق العربي .

وتذكر جريدة **الاتحاد** الاسرائيلية ان المؤتمر الصهيوني السادس عشر الذي عقد في القدس في سنة ١٩٦٥ خصص جزءا كبيرا من اجتماعاته للهجوم على الاتحاد السوفيتي (١١٨) .

وقبل المؤتمر تألفت في اسرائيل لجنة ضمت عددا واسعا من العناصر الصهيونية البارزة باسم « **اللجنة العامة لشئون اليهود في الاتحاد السوفيتي** » ، وظلت لا تكف عن نشر البيانات الاستفزازية ضد الاتحاد السوفيتي والمعسكر الاشتراكي .

وفي فبراير ١٩٦٧ نظمت حكومة اشكول بالاشتراك مع المؤتمر الصهيوني العالمي حملة تحريض مركزة ومنظمة ضد الاتحاد السوفيتي داخل اسرائيل وعلى نطاق عالمي عن طريق ما أسموه « بأسبوع يهود الاتحاد السوفيتي » حيث عقدت الاجتماعات الجماهيرية التي ترأسها المسئولون الاسرائيليون في تل أبيب والقدس وحيفا ونظمت المعارض ولفقت الاكاذيب ، وقررت وزارة التربية والتعليم الاسرائيلية تنظم حملة في المدارس الابتدائية والثانوية بعنوان « تاريخ يهود الاتحاد السوفيتي **منذ ثورة اكتوبر** » ولقد كتبت صحيفة « زوهدبرخ » اليسارية تقول :

« ان هدف الحملة هو المساهمة في الحرب الباردة التي يديرها الاستعمار الامريكي والمانيا الغربية ودول اخرى ضد الاتحاد السوفيتي تحت شعار « معاداة اللاسامية » و« انقاذ يهود الاتحاد السوفيتي »(١١٩) .

ولقد كشفت بعض الاحداث التي وقعت غداة ٥ يونيو في المجر وبولندا وتشيكوسلوفاكيا ورومانيا عن دور الصهيونية في مخطط الامبريالية العالمية الجديد للانقضاض على المعسكر الاشتراكي من الداخل . وتذكر قرارات المؤتمر الخامس لحزب العمال البولندي الموحد أن بولندا قد اضطرت منذ ١٩٦٧ ان تدخل :

---

[١١٥] يوميات هرتزل ـ ص ٨٨١

[١١٦] يورى ايفانوف ـ احذروا الصهيونية ـ الترجمة العربية ـ القاهرة ـ ١٩٦٩ ـ ص ٧٧ ، ٧٨

[١١٧] جريدة هايوم الاسرائيلية ـ ٤ ـ ١٢ ـ ١٩٦٨

[١١٨] جريدة الاتحاد الاسرائيلية ١٧ ـ ٢ ـ ١٩٤٧

[١١٩] جريدة الاتحاد الاسرائيلية عدد ١٧ ـ ٢ ـ ١٩٦٧

« معركة طبقية ضد المؤسسة الصهيونية للامبريالية العالمية »(١٢٠) .

يد بيد مع كل القوى العدوانية

ان نقل الصهيونية لمحاور تحالفاتها من المانيا وفرنسا الى انجلترا الى امريكا فى فترات متلاحقة من التاريخ لا ينفى استمرار ارتباطها بالجبهة الاستعمارية ككل ، وتنفيذها للمخططات الاستراتيجية للامبريالية الدولية ، فارتباط الصهيونية ودولتها اسرائيل فى الوقت الحالى مثلا بالولايات المتحدة الامريكية اساسا لا ينفى علاقاتها الوثيقة بدوائر الاحتكارات المالية فى جميع البلدان الاستعمارية . فحكومة المانيا الغربية خاصة على عهد **الديمقراطيين المسيحيين** لعبت دور السند الاوربى الرئيسى للدولة الصهيونية . وقدمت حكومة المانيا من المال والسلاح لاسرائيل بالمجان مالم تقدمه اى دولة اخرى ، ولقد تجاوزت « التعويضات » الالمانية الغربية لاسرائيل — وهى فى حقيقتها لا تعدو أن تكون هبات دعم مباشرة — مبلغ ١ر٦١١ مليون دولار . وتقيم حكومة **بون** مع تل ابيب تعاونا وثيقا فى مجال الابحاث الذرية والاسلحة الكيماوية والبكتريولوجية . ويوجد بالمانيا الغربية المقر الرئيسى لنشاط شبكات التجسس الاسرائيلى على البلاد العربية . وتنشط الجاسوسية الاسرائيلية من خلال الشركات الالمانية العاملة فى البلاد العربية ، فضلا عما تقدمه المخابرات الالمانية من خدمات الى المخابرات الاسرائيلية . ولقد اعلنت جميع الاحزاب الالمانية الممثلة فى **البوند ستاج** تاييدها لاسرائيل على اثر عدوان ١٩٦٧ واستخدمت الصحافة والاذاعة والتليفزيون وجميع وسائل الاعلام الاخرى فى الدعاية لاسرائيل . ولم يخف المسئولون عنها ارتياحهم بنجاح العدوان الاسرائيلى المسلح ضد البلدان العربية .. وكتبت صحيفة **بلدتسا تيونج** الالمانية الغربية فى ١٠ يونيو ١٩٦٧ تقول بصراحة :

« ان الاسلحة التى سهلت انتصار اسرائيل العسكرى هى اسلحة قدمتها اليها المانيا الغربية بمقتضى اتفاقية التعويضات »(١٢١) .

وفى فرنسا التى استطاعت حكومتها برئاسة **الجنرال ديجول** ، وبعد أن تخلصت من « عقدة الجزائر » ، أن تختط لنفسها موقفا مستقلا يشجب العدوان الاسرائيلى ، وجدت الصهيونية التأييد والمساندة من الاحتكارات الفرنسية الاشد عدوانية ورجعية وممثليها مثل **منظمة الجيش السرى الفرنسى** التى كتبت جريدتها تقول :

« بالنسبة لنا ، فللاسرائيليين ، مثل فرنسيى الجزائر الحق فى البقاء ، فى بلد فتحوه بعملهم وصنعوه جزءا جزءا .. وهو ملك لهم بلا زيادة ولا نقصان .. وأمام هذه الحقائق لم يعد ممكنا أن نغذى انفسنا بالاوهام . فأمامنا احتمال واحد اما الاستيلاء على افريقيا كلها مرة اخرى ، او ان نقبل اختفاء دولة اسرائيل فى يوم من الايام . ونحن المقاتلين فى الجيش السرى نحيى جنود اسرائيل تحية اخوية ، لانهم الوحيدون الذين يدافعون معنا منذ سنوات طويلة عن حضارة نحن شركاء فيها »(١٢٢) .

ان الصهيونية كفصيلة خاصة من فصائل الامبريالية الدولية تنبنى فكرا متصريا واتجاهات توسعية عدوانية ، تجد مكانها الطبيعى بين اشد فصائل الامبريالية عدوانية ، ومنذ نشأتها وهى تقف فى هذه الجبهة بكلنا قدميها .

اسرائيل والروح « الصليبية »

الاوروبية ضد العرب

منذ البدايات الاولى ، كانت نقطة الانطلاق الاساسية فى نشاط الحركة الصهيونية هو استثمار حكام اوربا لحرب جديدة ضد العرب تكون — فى الظروف الجديدة — بديلا للغزوة الصليبية المعروفة .

وعندما تم زرع اسرائيل باعتبارها « جسدا اوربيا » فى قلب الارض العربية فقد كان احد الاهداف الرئيسية من وراء ذلك ايجاد فاصل مادى بين المشرق العربى وبين المغرب العربى . ويكمن وراء اختيار الامبريالية لسيناء او فلسطين لتكون موقع زرع هذا الحاجز البشرى ، ادراك الامبريالية للدور القيادى الذى يمكن أن تلعبه مصر فى عملية الوحدة العربية .

---

(١٢٠) مجلة الطليعة القاهرية — عدد عدد سبتمبر ١٩٦٩
(١٢١) بلدتسايونج — المانيا الغربية — ١٠ — ٦ — ١٩٦٧
(١٢٢) نشرة فرانس برس اكسيون نقلا عن بيرداميرون — فى مواجهة اسرائيل — باريس — ١٩٦٨

لكن دور اسرائيل ، بعد قيامها ، لم يقتصر على مجرد كونها الحاجز البشرى والجغرافى بين شعوب واراضى الامة العربية . بل يعتبر قادة اسرائيل أنفسهم فى « حرب مقدسة » ضد اى شكل من اشكال الوحدة او التعاون العربى . وفى هذا يذكر **بار زوهار** ، انه على اثر قيام الوحدة المصرية السورية عام ١٩٥٨ ، واتحاد العراق والاردن ، اتجه **بن جوريون** الى تركيا التى انزعجت — فى ذلك الوقت — من قيام **الجمهورية العربية المتحدة** على حدودها . واتجه الى ايران التى كانت تخاف من العراق ثم الى الحبشة .

واستطاع بن جوريون ان يعقد اتفاقا مع هذه الدول الثلاث . وبعث يستشير امريكا وفرنسا ، فوافقت الدولتان . وهكذا نشأ « الحلف المحيط Peripheral Alliance » ، ولكن هذا الحلف لم يكن رسميا لانه لم يوقع(١٢٣) .

الانكشارية الجديدة فى مواجهة الثورة العربية

ولكن الوجود الاسرائيلى قد اثبت انه قادر على اداء خدمات جليلة للاستعمار تفوق مجرد السيطرة على جزء من الوطن العربى ، تعزل مصر عن اقطار الشام والعراق ، وتقطع الطريق البرى الى شبه الجزيرة العربية . « فالكفاءة العسكرية الاسرائيلية اضفت بعدا جديدا على دورها فى المنطقة . بعدا يستحق من الاستعمار كل تقدير وتحصل مقابلة الدولة الصهيونية على المزيد من المساندة الاستعمارية . لقد رشحتها تلك الكفاءة لان تكون كلب الحراسة الشرس الذى يحمى مصالح الاستعمار . ففى كل فترة من الحركة الثورية العربية كانت اسرائيل تتحرك لتضرب جاراتها العربية محاولة تعطيل التقدم »(١٢٤) .

ويتطابق ذلك بدقة مع مخططات الامبريالية الامريكية المتعلقة باستراتيجية ما يسمى بالحرب الخاصة . فيقول جيمس فيردن مراسل النيويورك تايمز فى القدس مشيرا الى دور اسرائيل فى المخطط الامريكى :

« لقد وصلت الولايات المتحدة الى نتيجة ، وهى انه لم يعد فى امكانها ان ترد على كل حدث تواجهه ، ولهذا فعليها ان تعتمد على القوة الرادعة التى تملكها دولة صديقة فى المنطقة كخط امامى يمكن ان يجنب امريكا التدخل المباشر »(١٢٥) .

ولقد اكدت اسرائيل دورها هذا طوال العشرين عاما من وجودها :

● تأكد هذا فى مستهل عام ١٩٥٥ حين تقدم الجيش الاسرائيلى واحتل المنطقة المنزوعة السلاح على طول الحدود المصرية الاسرائيلية واعتدى على تلك الحدود ، بعد أن رفضت حكومة مصر مشروع **حلف بغداد** واخذت تقاومه على المستوى العربى .

● وتأكد فى نوفمبر عام ١٩٥٥ حين قامت اسرائيل بعدوان جديد على الحدود المصرية ، حينما شاركت مصر بدورها البارز فى مؤتمر باندونج ، وحطمت احتكار السلاح بعقد صفقة الاسلحة التشيكية لتدعيم دفاعها .

● وحين هب الشعب الاردنى ليحبط محاولة ضم الاردن الى حلف بغداد ، اعلنت **جولدا مائير** وزيرة خارجية اسرائيل آنذاك ان اسرائيل تعتبر اى تغيير سياسى فى الاردن سببا يبرر الحرب .

● وحين اقدمت مصر على تأميم قناة السويس فى ٢٦ يوليو ١٩٥٦ تقدمت حكومة بن جوريون تعرض خدماتها على بريطانيا وفرنسا ليلتقوا فى مؤامرة سيفر وينفذوا حملتهم الغاشمة ضد مصر وشعبها فى اكتوبر — نوفمبر سنة ١٩٥٦ .

● وفى ١٩٦٧ ومع تصاعد المد الحركة الثورية العربية فى ج.ع.م وسوريا والجنوب العربى .. الخ كان عدوان يونيو ١٩٦٧ .

اداة الاستعمار الجديد فى آسيا وافريقيا

عبرت الدولة الصهيونية بعد انشائها عن نفسها ، بشكل متسق ، كجزء من معسكر الرجعية والاستعمار على النطاق العالمى وذلك فى مواجهة حركة التحرر الوطنى .

لقد ساندت اسرائيل الحركة الاستعمارية

---

[١٢٣] بارزوهار : « النبى المسلح » ص ٢٦٣
[١٢٤] اسماعيل صبرى عبد الله — فى مواجهة اسرائيل ص ٦٥
[١٢٥] نيويورك تايمز — ١٧ — ١ — ١٩٦٧

المضادة للزعيم الافريقي **باتريس لومومبا** في الكونغو ، وعضدت الحركة الرجعية الاستعمارية **مويس تشومبي** . ولقد ساندت الصهيونية ودولتها اعمال القمع البرتغالية في المستعمرات ومدت السلطات البرتغالية بالاسلحة والمعدات الاسرائيلية . ووقفت ضد كل محاولات ادانة النظام العنصري الاستعماري في جنوب افريقيا محتفظة معه باقوى العلاقات السياسية والاقتصادية ، وامدت الحركة الانفصالية في بياترا بالمال والسلاح والخبراء ، كما ساندت وتساند الحرب العدوانية البشعة للولايات المتحدة ضد شعب فيتنام .

ومع ذلك ، ففي السنوات الاخيرة ، وخاصة منذ ١٩٥٧ ، ومع التطورات العالمية الاخيرة برز دور جديد وخطير تؤديه اسرائيل في خدمة الاهداف الاستراتيجية للامبريالية العالمية . وهو تحولها الى راس جسر للغزو الاقتصادي والفكري المنظم الذي يقوم به الاستعمار الجديد لدول آسيا وافريقيا للاستمرار في نهب شعوب القارتين .

ان اسرائيل ، ذات البناء الاقتصادي المصطنع ، والتي تعيش على المعونات والقروض الاجنبية ، ما كان بامكانها بالطبع ان تستثمر اموالها في الخارج . ولكن من خلال الاحتكارات الاجنبية الموجودة في اسرائيل والاموال المقدمة بسخاء من جانب الولايات المتحدة والمانيا الغربية .

« بلغ مجموع ما استثمرته خلال خمسة اعوام في افريقيا ١٥٠ مليون دولار ، حققت منها ارباحا على حساب شعوب القارة لا تقل عن ٥٠ مليون دولار »(١٢٦) .

وفي منتصف ١٩٦٣ كان في افريقيا ٤٨ شركة برساميل اسرائيلية وافريقية مشتركة لا تشذ في اتجاهاتها عن اتجاهات الاستثمار الاستعماري عادة ، فتركز اساسا على شركات الاستغلال الزراعي والصناعات الغذائية وشركات استغلال الثروة الحيوانية وشركات الانشاءات والنقل . هذا الى جانب علاقاتها التجارية الوثيقة بجنوب افريقيا حيث تستورد منها الماس الخام الذي تمثل صناعته جانبا رئيسيا في الاقتصاد الاسرائيلي (ثلث صادراتها السلعية) .

وقد بلغ عدد الخبراء الاسرائيليين في الدول الافريقية ما لا يقل عن الف خبير يعملون في جميع الحقول العلمية والفنية والتدريس في الجامعات(١٢٧) .

وتحت لافتة ما يسمى « بالبرنامج الاسرائيلي للتعاون الدولي » تعمل اسرائيل على استجلاب شباب افريقيا الى المعاهد والمؤسسات الاسرائيلية الخاصة . وقد افصحت عن هدفها من ذلك في ملحق صحيفة جيروزاليم بوست شبه الرسمية بمناسبة ذكرى تاسيس المعهد الافرو آسيوي في تل ابيب بقولها :

ان طلبة المعهد هم نخبة بلادهم ، وسيصبحون بعد عودتهم الى بلادهم الاساتذة والقادة بحيث ينتقل نفوذ اسرائيل عبر الاجيال الافريقية ، ممن زارها اوتدرب اوتعلم فيها، الى من لم يزرها(١٢٨)

كما تبدي اسرائيل عناية متزايدة بتدريب رقباء وافراد الجيوش الافريقية . ومن ذلك تدريب عدد من الطيارين الكينيين وتدريب ٢٥٠ مظليا كونغوليا ، كذلك بارسال الخبراء العسكريين الى الجيوش النظامية الافريقية .

وتبدي الدوائر الاستعمارية الغربية اهتمامها البالغ بهذا النشاط الاسرائيلي فيقول مكتب استعلامات افريقيا في المانيا الغربية في تعليقه على هذا النشاط :

« ان كل هذا امر يدعو للاغتباط الى اقصى حد حيث ان النفوذ الاسرائيلي في افريقيا يخدم قضية الغرب بشكل مباشر اوغير مباشر »(١٢٩) .

ولقد دعت **جمعية افريقيا** بالمانيا الغربية القوى الامبريالية الاخرى الى :

« استخدام اسرائيل كمحطة في الوصول الى افريقيا وعدد من بلدان آسيا ، اي بان تدعم جهودها بشكل او بآخر ، ولكن ماليا بالدرجة

---

(١٢٦) L'Aide Israélienne aux pays en voie de developpement — L'économie No. 939 — 1964. p. 9.

(١٢٧) L'Observation du Moyen-Orient et de l'Afrique — Juillet — Amox Ben Vered — p. 8.

(١٢٨) جيروزاليم بوست الاسرائيلية — ملحق العدد الصادر في ٣ — ١٠ — ١٩٦٦

(١٢٩) نشرة مكتب استعلامات افريقيا — المانيا الغربية — ١ — ٩ — ١٩٦٢

الاولى ، نظرا للمشاكل التامية للقارة السوداء »(١٣٠) .

ويذكر **نيكولاى برمولوف** فى كتابه « حصان طروادة للاستعمار الجديد » انه :

« تأسس فى تل ابيب معهد خاص لتدريب الهيئات التنفيذية لاتحادات النقابات والتعاونيات والمصالح الحكومية لتطوير دول افريقيا وآسيا . وهناك كل الاسباب التى تجعل هذا المعهد مركزا دوليا للتدخل الامبريالى فى افريقيا . فللولايات المتحدة وبريطانيا اشراف مباشر على نشاطه . ولقد قدمت اسرائيل انشاءاته الاولية ولكن ميزانياته الجارية تغطيها الاتحادات النقابية فى الولايات المتحدة وبريطانيا وبعض الدول الاخرى.

« ولا تستمر الدراسة فى هذا المعهد سوى ثلاثة اشهر ونصف فقط . ورسميا يعمل المعهد تحت ادارة الاتحاد العام الاسرائيلى للعمل،ولكنه فى الواقع تحت اشراف وزارة الخارجية الاسرائيلية ، ومن بين القائمين بالقاء المحاضرات فيه **جولدا مائير** (رئيسة الوزراء الاسرائيلية) . ومهمة المعهد الايديولوجية هى تسميم قادة الحركة النقابية والتعاونية الافريقية والاسيوية »(١٣١).

ان قيام اسرائيل بتنفيذ المخططات الاستراتيجية والتكتيكية للامبريالية العالمية لا يعنى انها ليست سوى اداة للاستعمار العالمى. فالواقع ان اسرائيل كتجسيد مركز للحركة الصهيونية العالمية انما تلعب دورها المتميز كدولة استعمارية لها مطامعها واهدافها الخاصة فى اطار الجبهة العامة للامبريالية الدولية . ولا يضير من تلك الحقيقة ضيق مساحة اراضيها او قلة عدد سكانها ، فان ما يحدد قيام كيان ما بدور استعمارى ذاتى انما يحدده حجم ونوع القوى المالية التى تخطط له سياسته الخاصة وامثلة هولندا والبرتغال بل وانجلترا حاسمة الدلالة فى هذا الشأن .

ان صراعات الصهيونية الحديثة ضد حلفائها من الامبرياليين كانت صراعات فى سبيل تأكيد مطالبها الخاصة ، والوصول الى افضل اتفاقيات تقسيم العمل الملائم لمصالحها . بينما كانت صراعاتها ضد الشعوب العربية صراعات قوة استعمارية عدوانية تتحالف فيها مع شتى القوى الرجعية والاستعمارية فى مواجهة حركة تحرر عربية تامية تهدف الى تقويض مراكز الامبريالية والاستعمار بكافة اشكالها وعلى نطاق المنطقة العربية بأسرها .

---

[١٣٠] المصدر السابق

[١٣١] نيكولاى برمولوف ـ « حصان طروادة للاستعمار الجديد » ـ موسكو ـ دار التقدم للنشر ـ ص ٤١